محاضرات في الأصول العقائدية للفرق الإسلامية والطوائف والمذاهب الدينية

أولى ماستر دعوة وعقيدة

مبادئ المعتـــزلـــة وموقفهم من القرآن الكريم والسّنة النبوية

(دراسة تحليلية نقدية تستند إلى المؤلفات السّنية والاعتزالية)

إعداد أ . د : **عبد الرحمان تركي**

جامعة الوادي ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / الوادي / الجزائر

هاتف 667838856 00213

البريد الالكتروني : **adab---39@hotmail.com**

tourki-a.rahman@univ-eloued.dz

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا - تقديم :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ، وبعد :

تطرقت في هذه الدراسة إلى التعريف بالمعتزلة ومعتقداتها ومبادئها ، مبيّنا مناقضة هذه المعتقدات للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة والإجماع ، وذلك بالرجوع إلى المصادر السّنية والاعتزالية .

والمعتزلة معروفون بتقديم العقل على النقل ، ومعروفون بتفسير القرآن الكريم باللغة والعقل وإهمال مصدر السّنة النبوية الصحيحة المفسرة للقرآن الكريم المبينة لمجمله والمقيدة لمطلقه ، ويناصرهم اليوم بعض الكتاب والأدباء والباحثين ويدعون إلى تقديم العقل في كل شيء لاسيما في تفسير الآيات القرآنية ، حتى يتسنى - كما يدّعون - استنباط أحكام عملية متوافقة مع المدنية المعاصرة التي أباحت المحرمات في مجال المعاملات .

يستدل شيوخ هذه الفرقة على صحة مبادئهم ومعتقداتهم وتأصيلها ، يستدلون بالآيات القرآنية والروايات والآثار الحديثية ، مع تأويلها اعتمادا على اللغة والعقل لتوافق تلك المبادئ والمعتقدات .

رجعت في الكتابة عن هذه الفرقة إلى العديد من المصادر الاعتزالية والسّنية ، أذكر منها :

1 - عبد الجبار الهمذاني : الأصول الخمسة .

2 - عبد الجبار الهمذاني : تنزيه القرآن عن المطاعن .

3 - الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

4 - الحاكم الجشمي : التهذيب في التفسير .
5 - أحمد بن يحي بن المرتضى : باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل .
6 - الشهرستاني : الملل والنحل .
7 - عبد القاهر البغدادي : كتاب أصول الدين .
8 - زهدي جار الله : المعتزلة .
9 - عواد بن عبد الله المعتق : المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها .

كتبت عن هذه الفرقة رغم أنها نشأت منذ القرن الثاني الهجري ، وذلك لأن لها مؤيدين من العلماء والمفكرين المعاصرين من العرب والمسلمين ، يدعون إلى تجديد أصولها ومبادئها وانتهاج منهجها ، والذي يعدونه منهجا مضيئا في التاريخ الإسلامي ، ويعزون تأخر المسلمين إلى إهمال مبادئها ومنهجها ولاسيما تقديم العقل على الشريعة الإسلامية .

ومن العلماء الكاتبين في الفرق الإسلامية محمد أبي زهرة ، نجده يشيد بهذه الفرقة على أن أعلامها هم فلاسفة الإسلام حقا ، لأنهم درسوا العقائد الإسلامية دراسة عقلية ، مقيدين أنفسهم بالحقائق الإسلامية غير منطلقين في غير ظلها ، يفهمون نصوص القرآن في العقائد فهما فلسفيا ويغوصون في فهم الحقائق التي تدل عليها غير خالعين للشريعة ولا متحللين من النصوص ، ويقول بأنهم قاموا بحق الإسلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورد كيد الزنادقة والملاحدة والكفار في نحورهم[1] .

---

1 - محمد أبو زهرة : **تاريخ المذاهب الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 150 .

ومن المؤيدين لهذه الفرقة عدنان زرزور الذي يقول أننا في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الإفادة من منهج المعتزلة العقلي ومن سائر المناهج العقائدية الأخرى في الدفاع عن الإسلام وشرح حقائقه أمام مناوئيه ومخالفيه ، والذي يرى أنه ليس في تاريخ الإسلام فرقة واحدة تستطيع أن تزعم لنفسها حق فهم العقيدة الإسلامية على الوجه الأكمل حتى يكون كل من خالفها في شيء ضالا ومبتدعا ، أو من أهل الزيغ والأهواء ، وأنه ليست مهمتنا اليوم الانتصار لفرقة على أخرى أو تعميق الخلاف بين هذه الفرق الذي نشأ في الأصل هينا ثم عُمق بفعل التعصب [1] .

ومن المؤيدين لهذه الفرقة زكي نجيب محمود الذي يقول عنها أنها أهم جماعة يمكن لعصرنا أن يرثها في طريقتها ومناهجها عند النظر إلى الأمور ، وذلك لأنها جعلت العقل مبدأها الأساسي كلما أشكل الأمر ، والذي يعيب على الذين ينظرون إلى هذه الجماعة بغير نظرة الرضى ويعدونها جماعة ضالة انحرفت عن طريق الإيمان الصحيح ، والذي يشيد بالمنزلة بين المنزلتين ، ويعدها موقفا متسما بالوسطية والعقلانية والاتزان [2] .

ومن المؤيدين كذلك محمد عابد الجابري الذي يأتي بمعتقداتها في تفسير آيات القرآن الكريم ، والذي يعتقد أن النزاع العقائدي حول كون القرآن مخلوقا أو غير مخلوق وراءه خلفية سياسية ، والذي يؤيد تفسيرها لقوله تعالى : (وجوه يومئذ

---

1 - عدنان زرزور : **الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1972 ، ص 18 ، 19 .

2 - زكي نجيب محمود : **تجديد الفكر العربي** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط9 ، 1993 ، ص 117 ، 118 ، 326 ، 327 .

ناضرة إلى ربها ناظرة) [1] ، حيث يرى أن النظر المقصود هو انتظار الثواب [2] .

ومنهم أيضا نصر حامد أبو زيد الذي يشيد بمعتقد هذه الفرقة في القول بمسؤولية الإنسان عن الفعل وقدرته عليه في مواجهة مبدأ الجبر الذي رفعه بنو أمية كما يدّعي [3] ، وبمبدئها في القول أن القرآن ليس معجزا من ذاته ، وأنها حاولت ربط النص بالفهم الإنساني وتقريب الوحي من قدرة الإنسان على الشرح والتحليل ، وأنها ركزت على الإنسان بوصفه المخاطب بالنص والمستهدف من تعاليمه [4] .

ومن الصعوبات التي واجهتني في كتابة هذا الموضوع قلة المؤلفات التي بقيت بعد اندثار المعتزلة وذهاب حالهم ، وتفرق تراثهم بين فرق أخرى تبنت معتقداتهم مثل الزيدية والإباضية .

وفي ختام هذا التقديم أسأل الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الطلاب والقراء والباحثين ، وصلّ اللهم وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله

---

1 - القيامة 21 ، 22 .

2 - محمد عابد الجابري : **فهم القرآن الحكيم ، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط3 ، 2010 ، ج2 ، ص 130 ، ج1 ، ص 152 .

3 - نصر حامد أبو زيد : **الاتجاه العقلي في التفسير ، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة** ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط6 ، 2007 ، ص 39 .

4 - نصر حامد أبو زيد : **مفهوم النص ، دراسة في علوم القرآن** ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط7 ، 2008 ، ص 144 ، 147 ، 245 .

وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

ثانيا - التعريف بالمعتزلة ومبادئهم وموقفهم من القرآن الكريم والسّنة النبوية :

1 - التعريف بهم :

أ - التعريف اللغوي :

كلمة المعتزلة في اللغة مأخوذة من عزل الشيء يعزله فاعتزل نحّاه جانبا فتنحى ، جاء في قوله تعالى : (إنهم عن السمع لمعزولون) [1] ، أي أنهم لما رُموا بالنجوم مُنعوا من السمع ، وجاء في قوله تعالى : (فإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون) [2] ، أي إن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا عليّ ولا معي ، أو فلا تتعرضوا إليّ ودعوا الأمر بيني وبينكم مسالمة إلى أن يقضي الله بيننا ، ونقول اعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم ، وقوم من القدرية يلقبون المعتزلة ، زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم ، يعنون أهل السّنة والخوارج [3] .

ب - التعريف الاصطلاحي :

هناك تعاريف عديدة ، منها :

1 - يلقبون بالقدرية ، لأنهم يسندون أفعال العباد إلى قدرتهم ، كما يلقبون بالمعطّلة ، لأنهم يعطّلون وينفون أكثر الصفات الإلهية [4] ، أو لأنهم يلجأون إلى التأويل عند تفسير الآيات

---

1 - الشعراء 212 .

2 - الدخان 21 .

3 - ابن منظور (محمد بن مكرّم ت 711ه) : **لسان العرب** ، تنسيق وتعليق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1988 ، ج9 ، ص 190 ، وابن كثير الدمشقي : **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق سامي السلامة ، دار طيبة ، الرياض ، ط2 ، 1999 ، ج7 ، ص 252 .

4 - الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) : **الملـــل والنحـــل** ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، دار المعرفة ، بيروت ، ط5 ، 1996 ، ج1 ، ص 56 .

القرآنية التي لا توافق أغراضهم ، وبذلك يعطلون ظواهر الآيات عن المعاني التي تدل عليها [1] .

2 - هم فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري ، وسلكت منهجا عقليا في العقائد الإسلامية ، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري [2] [3] .

3 - هم الذين يطلقون على أنفسهم أهل العدل والتوحيد ، ويعنون بالعدل نفي القدر والقول بأن الإنسان هو موجد أفعاله تنزيها لله سبحانه عن أن يضاف إليه الشر ، ويعنون بالتوحيد نفي الصفات والدفاع عن وحدانية الله سبحانه [4] .

4 - هم خلفاء القدرية الذين أقاموا مذهبهم على النظر العقلي ، وقد نال هذا المذهب تأييد خلفاء بني العباس من أيام المأمون [5]

---

1 - زهدي جار الله : **المعتزلة** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1974 ، ص 10 .

2 - هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري ، ولد سنة 22ه ، كان من سادات التابعين ، اشتهر بالعلم والزهد والورع ، توفي سنة 110ه بالبصرة . (أحمد بن يحي بن المرتضى : **باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل** ، تصحيح توما أرنلد ، دار صادر ، بيروت ، ص 12) .

3 - عواد بن عبد الله المعتق : **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط2 ، 1995 ، ص 13 ، 14 .

4 - زهدي جار الله : **المصدر السابق** ، ص 5 .

5 - المأمون : الخليفة العباسي ، أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد ، قرأ العلم والأدب والأخبار وعلوم الفلاسفة وأمر بتعريب كتبهم ، ودعا إلى القول بخلق القرآن ، مات سنة 218ه . (الذهبي (محمد بن أحمد ت 748ه) : **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1982 ، ج10 ، ص 272 ، 273 ، 289) .

إلى ما قبل عهد المتوكل [1] ، حتى جعلوه عقيدة للدولة ، وقد أصبحوا ممتحنين لعقائد الناس يحلون السيف محل الحجة والدليل [2] .

والقدرية فرقة سبقت المعتزلة ، وكان من رؤسائها معبد الجهني [3] وغيلان الدمشقي [4] ، ولما ظهر المعتزلة أخذوا عنها قولها في نفي القدر فعلق بهم اسمها [1] .

---

1 - المتوكل : الخليفة العباسي ، أبو الفضل جعفر بن المعتصم ، أظهر السّنة ، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وبسط السّنة ونصرة أهلها ، وقيل الخلفاء ثلاثة : أبو بكر يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم من بني أمية ، والمتوكل في محو البدعة وإظهار السّنة ، قتل سنة 247ه . (ابن العماد (عبد الحي بن أحمد ت 1089ه) : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط1 ، 1988 ، ج3 ، ص 218 ، والذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وصالح السمر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1983 ، ج12 ، ص 30 ، 31 ، 34) .

2 - المستشرق دي بور : **تاريخ الفلسفة في الإسلام** ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط5 ، 1981 ، ص 97 .

3 - معبد بن عبد الله الجهني ، نزيل البصرة ، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة ، قتل سنة 80ه في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان . (الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومأمون الصاغرجي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1982 ، ج4 ، ص 185 ، 187 ، وابن العماد : **المصدر السابق** ، ط1 ، 1986 ، ج1 ، ص 327) .

4 - غيلان الدمشقي أبو مروان : كان من بلغاء الكُتاب ، وكان يجمع بين القدر والإرجاء (إرجاء العمل وعدم اعتباره جزءا من الإيمان) ، أصله قبطي من مصر ، واتبع معبد الجهني في بدعته ، قتل في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة 106ه تقريبا . (ابن حجر العسقلاني : **لسان الميزان** ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب

روى مسلم عن يحيى بن يعمر قال : "كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني ، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر ، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله .. فقلت : يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم (يطلبونه) ، يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف (أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه) ، قال : إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أُحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر" [2] .

غير أن المعتزلة لا يرضون بهذا الاسم ويقولون إنه أولى أن يُطلق على القائلين بالقدر خيره وشره من الله سبحانه ، ولكن ما دام أنهم هم الذين نفوا القدر عن الله سبحانه وأضافوه

العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، ج4 ، ص 500 ، وابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت 276ه) : **المعارف** ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4 ، ص 484 ، والبغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ت 429ه) : **الفرق بين الفرق** ، تحقيق إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1997 ، ص 190 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 40) .

1 - زهدي جار الله : **المصدر السابق** ، ص 6 ، 7 .

2 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر ، رقم الحديث 93 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 24) .

إلى أنفسهم ، فوجب أن يسموا قدرية ، لأن مدّعي الشيء لنفسه أولى أن يُدعى به[1] .

6 - يلقبون كذلك بالجهمية ، والجهمية نسبة إلى جهم بن صفوان[2] ، وهي فرقة ظهرت قبل المعتزلة وقالت بخلق القرآن ونفت صفات الله سبحانه وأنكرت رؤيته في اليوم الآخر ، فلما ظهر المعتزلة أخذوا عنها أقوالها في خلق القرآن ونفي صفات الله ورؤيته ، فسماهم أهل السنة الجهمية ، وبذلك فإن العلماء مثل أحمد بن حنبل والبخاري وابن تيمية وابن القيم الذين ردوا على الجهمية كانوا يقصدون المعتزلة[3] .

7 - يُدعون الثنوية لقولهم الخير من الله والشر من العبد ، ولقولهم إن الله سبحانه يخلق الخير ، وإن الشيطان يخلق الشر ، ولما كان هذان القولان يشبهان قول الثنوية المجوسية فإنهم اكتسبوا اسم المجوس[4] ، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن

---

1 - زهدي جار الله : **المصدر السابق** ، ص 7 ، وابن قتيبة : **تأويل مختلف الحديث** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص 56 .

2 - جهم بن صفوان : أبو محرز الراسبي السمرقندي ، كان صاحب ذكاء وجدال ، كان ينكر الصفات وينزه البارئ عنها بزعمه ويقول بخلق القرآن ، ويقول : إن الله في الأمكنة كلها ، ولأجل هذه البدع قُتل سنة 128ه في آخر زمان بني أمية . (الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1982 ، ج6 ، ص 26 ، 27 ، وعبد القاهر البغدادي : **أصول الدين** ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1401ه ، ص 333) .

3 - زهدي جار الله : **المصدر السابق** ، ص 8 ، وابن حجر : **لسان الميزان** ، ج2 ، 175 .

4 - زهدي جار الله : **المصدر السابق** ، ص 7 ، 8 .

النبي صلى الله عليه وسلم قال : (القدرية مجوس هذه الأمة ، إن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم) [1] .

يفيد الحديث أن الإيمان بالقدر فرض لازم ، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها ، وكتبها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم ، والكل بقضائه وقدره وإرادته ومشيئته ، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ووعد عليهما بالثواب ، ولا يرضى الكفر والمعصية وأوعد عليهما العقاب ، كما يفيد أن القدر سر من أسرار الله سبحانه ، لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ، ولا يجوز الخوض فيه والبحث عنه بطريق العقل ، بل يجب أن يعتقد أن الله سبحانه خلق الخلق فجعلهم فرقتين : فرقة خلقهم للنعيم فضلا ، وفرقة للجحيم عدلا [2] .

ويفيد الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة ، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره ، والله سبحانه خالق الخير والشر لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته [3] .

---

1 - رواه أبو داود في سننه ، كتاب السّنة ، باب في القدر ، رقم الحديث 4691 . (الألباني : **صحيح سنن أبي داود** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1998 ، ج3 ، ص 143) .

2 - أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي : **عون المعبود شرح سنن أبي داود** ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط2 ، 1969 ، ج12 ، ص 452 .

3 - أبو الطيب آبادي : **المصدر السابق** ، ج12 ، ص 453 .

2 - نشأتهم :

المعتزلة فرقة عقائدية ، اعتزلت بمبادئها ومعتقداتها السواد الأعظم من المسلمين ، ولا يمكن أن نعزو نشوء معتقداتها إلى الخلافات والصراعات السياسية التي قسمت المسلمين إبان خلافة علي رضي الله عنه (35ه - 40ه) ، أو إبان الخلافة الأموية (40ه - 132ه) ، ويمكن أن نعزو نشوء معتقداتها إلى المؤثرات العقائدية من الملل والنحل المجاورة للمسلمين مثل النصرانية واليهودية والزرادشتية ، وإلى نقل وترجمة التراث الفلسفي الأجنبي إلى المسلمين في عهد الخلفاء العباسيين مثل المأمون .

وكانت نشأتها في بداية القرن الثاني الهجري ، ويرجع تأسيسها إلى واصل بن عطاء الذي كان يجلس في حلقة الحسن البصري العلمية ، إذ تكلم واصل يوما أمام الحسن برأي مخالف حول المؤمن مرتكب الكبيرة ، وقال : أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، وقام من مجلس الحسن مع أصحابه ، وجلس في مكان آخر في المسجد ، فقال الحسن : اعتزل عنّا واصل ، فسمّوا المعتزلة من ذلك اليوم [1] .

ويرجع المعتزلة مذهبهم إلى علي بن أبي طالب وابنه محمد بن الحنفية وأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية الذي أخذ عنه واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كما يدّعون [2] .

وانتشر مذهبهم في العصر العباسي الأول ، حتى اعتنقه بعض الخلفاء العباسيين ، مثل المأمون والمعتصم [1] والواثق [2] [3] .

---

1 - الشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، وأحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 3 .

2 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 5 ، 6 .

وقد امتحن المأمون العلماء بخلق القرآن عام 218ه ، وقام في هذه البدعة قيام متعبد بها ، فأجاب أكثر العلماء على سبيل الإكراه ، وتوقف طائفة ثم أجابوا وناظروا فلم يُلتفت إلى قولهم ، وعظمت المصيبة بذلك وتهدد على ذلك بالقتل ، ولم يصب أحد من علماء العراق إلا أحمد بن حنبل [4] ومحمد بن نوح[5] [6] .

وفي مذهبهم رفعوا من مرتبة العقل إلى حدّ الخوض في الغيبيات ، وقدّموه على السّنة النبوية في تفسير القرآن الكريم ، يقول بشر بن المعتمر (وهو من علماء المعتزلة) عن العقل :

---

1 - المعتصم : الخليفة العباسي ، أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، كتب إليه ملك الروم يتهدده فكتب إليه : أما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع (وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار) ، وامتحن الناس بخلق القرآن ، مات سنة 227ه . (الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1982 ، ج10 ، ص 290 ، 291 ، 306) .

2 - الواثق : الخليفة العباسي ، أبو جعفر هارون بن المعتصم ، أمر بامتحان الأئمة والمؤذنين بخلق القرآن ، مات سنة 232ه . (الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، ج10 ، ص 306 ، 312 ، 314) .

3 - الشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 41 ، 43 .

4 - هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، أحد الأئمة الأربعة ، عالم عصره ، كان إماما في الحديث والفقه ، وكان يحفظ ألف ألف حديث ، توفي سنة 241ه . (ابن العماد : **المصدر السابق** ، ط1 ، 1988 ، ج3 ، ص 185 ، 188) .

5 - هو محمد بن نوح العجلي ناصر السّنة ، حُمل مقيدا مع الإمام أحمد بن حنبل متزاملين في محنة القول بخلق القرآن إلى المأمون وكان بطرسوس ، فمرض ومات بغابة في الطريق سنة 218ه ، فوليه أحمد ودفنه ، وكان في الطريق يثبت أحمد ويشجعه . (ابن العماد : **المصدر السابق** ، ج3 ، ص 81 ، 91) .

6 - ابن العماد : **المصدر السابق** ، ج3 ، ص 81 .

لله درّ العقل من رائـــــــــد وصاحب في العسر واليسر
وحاكم يقضي على غائب قضية الشاهد للأمـــــــــــــــر
وإن شيئا بعض أفعالـــــــه أن يفصل الخير من الشّـــر
لذو قُوى قد خصّه ربّـــه بخالص التقديس والطهـــــر[1] .

1 - اجناس جولد تسيهر : **العقيدة والشريعة في الإسلام** ، ص 91 .

3 - من أعلامهم :

1 - واصل بن عطاء الغزّال : أبو حذيفة البصري ، ولد سنة 80ه بالمدينة ، كان تلميذا للحسن البصري يقرأ عليه العلوم والأخبار ، واعتزل حلقة الحسن البصري ، وقال بالمنزلة بين المنزلتين ، كان أحد البلغاء المفوهين ، توفي سنة 131ه[1] .

2 - عمرو بن عبيد بن باب مولى بني تميم ، أبو عثمان البصري الزاهد العابد ، كان يجالس الحسن البصري ثم صار من أئمة المعتزلة ، رثاه المنصور الخليفة العباسي ، له كتاب العدل والتوحيد ، وكتاب الرد على القدرية ، يريد أهل السّنة ، توفي سنة 144ه[2] .

3 - بشر بن المعتمر : أبو سهل الكوفي ، ثم البغدادي ، صاحب التصانيف ، ومنها كتاب (تأويل المتشابه) وكتاب (العدل) ، توفي سنة 210ه[3] .

4 - ثمامة بن أشرس : أبو معن البصري ، من أئمة المعتزلة في زمان المأمون ، وإليه تنسب فرقة الثمامية ، روى عنه تلميذه الجاحظ ، توفي سنة 213ه[1] .

---

1 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 17 ، 18 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 59 ، 62 ، والذهبي (محمد بن أحمد ت 748ه) : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1410ه ، ج8 ، ص 558 ، وابن النديم (محمد بن إسحاق) : **الفهرست** ، تحقيق إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1997 ، ص 209 .

2 - الذهبي : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، ج9 ، ص 238 ، 241 ، و**سير أعلام النبلاء** ، ط2 ، 1982 ، ج6 ، ص 104 ، 105 ، 106 ، والبغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 118 .

3 - الشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 78 ، والذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، ج10 ، ص 203 .

5 - معمّر بن عباد السلمي : تنسب إليه فرقة المعمرية ، من أهل البصرة ثم سكن بغداد ، توفي سنة 215ه [2] .

6 - هشام بن عمرو الشيباني ، مولى بني شيبان ، من أهل البصرة ، تنسب له فرقة الهشامية ، وكان من أصحاب أبي الهذيل ، توفي سنة 226ه [3] .

7 - جعفر بن مبشر الثقفي أبو محمد البغدادي ، كان مع بدعته يوصف بزهد وعفة ، وله تصانيف كثيرة ، توفي سنة 234ه [4] .

8 - جعفر بن حرب الهمداني أبو الفضل البغدادي ، كان من نساك المعتزلة ، له كتاب (متشابه القرآن) ، توفي سنة 236ه [5] .

9 - أبو علي الأسواري : وورد في كتاب (الفرق بين الفرق) أنه علي الأسواري ، بصري منكر الحديث ، وتنسب إليه فرقة الأسوارية ، كان من أتباع النّظام ، مات بعد المائتين بيسير [6] .

---

1 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 35 ، 36 ، 37 ، والبغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 161 ، 162 ، 163 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 84 ، 85 ، والذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، ج10 ، ص 203 ، 204 ، وابن النديم : **المصدر السابق** ، ص 210 .

2 - البغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 144 ، وابن حجر : **لسان الميزان** ، ج6 ، ص 99 .

3 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 35 ، والبغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 150 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 85 ، والذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، ج10 ، ص 547 .

4 - الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، ج10 ، ص 549 .

5 - الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، ج10 ، ص 549 ، 550 .

6 - البغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 144 ، وابن حجر : **لسان الميزان** ، ج4 ، ص 430 ، وأحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 40 .

10 - محمد بن عبد الله الإسكافي البغدادي ، تنسب له فرقة الإسكافية ، أصله من سمرقند ، تتلمذ على جعفر بن حرب ، وكان المعتصم يعظمه ، توفي سنة 240ه [1] .

11 - إبراهيم بن سيار النّظام : أبو إسحاق البصري صاحب التصانيف ، من الموالي شأن معظم أئمة المعتزلة ، حفظ القرآن والتوراة والإنجيل والزبور ، وحفظ الأشعار والأخبار ، وطالع كثيرا من كتب الفلاسفة ، وقيل فيه أنه كان على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث ويُخفي ذلك ، ومات تقريبا في بضع وعشرين ومائتين [2] .

12 - أبو موسى بن المردار : عيسى بن صبيح ، ومن جهته انتشر الاعتزال في بغداد ، ويسمى راهب المعتزلة ، توفي حوالي سنة 226ه [3] .

13 - أبو الهذيل : محمد بن الهذيل العبدي ، كان يلقب بالعلاف لأن داره بالبصرة كانت في العلافين ، كان شيخ البصريين في

---

1 - ابن حجر : **لسان الميزان** ، ج5 ، ص 225 ، والبغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 158 .

2 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 28 ، 29 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 67 ، والذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، ج10 ، ص 541 ، 542 ، ، وابن النديم : **المصدر السابق** ، ص 211 ، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة : **إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية** ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1946 ، ص 2 ، 5 .

3 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 39 ، والبغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 155 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 82 .

الاعتزال ، نظر في كتب الفلاسفة ، وحُكي عنه أن له ستين كتابا في الرد على المخالفين ، مات سنة 235ه [1] .

14 - الـجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر ، طالع كثيرا من كتب الفلاسفة ، وجمع بين اللغة العربية والأخبار وتأويل القرآن وأيام العرب ، له مصنفات في مذهب المعتزلة وإثبات النبوة والرد على النصارى وفي الإمامة ، توفي سنة 255هـ [2] .

15 - أبو علي الجبائي : محمد بن عبد الوهاب ، ينسب إلى قرية بالبصرة تسمى (جبّى) ، وتنسب إليه فرقة الجبائية ، وقد أخذ عنه أبو الحسن الأشعري ثم رجع عن مذهبه ، توفي سنة 303ه [3] .

16 - أبو الحسين الخياط : عبد الرحيم بن محمد ، من معتزلة بغداد ، ومن نظراء الجبائي ، له كتاب الانتصار ، توفي بعد سنة 300ه بقليل [4] .

---

1 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 27 ، 28 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 64 ، 67 ، والذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، ج10 ، ص 542 ، 543 ، ، وابن النديم : **المصدر السابق** ، ص 209 .

2 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 38 ، 39 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 87 ، 88 ، والبغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 164 .

3 - الشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 90 ، وابن العماد : **المصدر السابق** ، ط1 ، 1989 ، ج4 ، ص 18 ، وابن النديم : **المصدر السابق** ، ص 213 ، وابن حجر : **لسان الميزان** ، ج5 ، ص 271 .

4 - البغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 167 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 89 ، والذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وأكرم البوشي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1983 ، ج14 ، ص 220 .

17 - الكعبي : أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي ، تنسب إليه فرقة الكعبية أو البلخية ، وله تصنيف في الطعن على المحدثين يدل على كثرة اطلاعه وتعصبه ، أخذ عن أبي الحسين الخياط ، وانتهت إليه رياسة المعتزلة ، توفي سنة 319ه [1] .

18 - أبو هاشم الجبائي : عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب البصري ، توفي سنة 321ه [2] .

19 - أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني ، قاضي الري وأعمالها ، كان شافعي المذهب ، انتهت إليه رياسة المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها ، وصار الاعتماد على كتبه ومؤلفاته ، ومنها (دلائل النبوة) ، توفي سنة 415هـ [3] .

---

1 - الشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 89 ، وابن العماد : **المصدر السابق** ، ج4 ، ص 93 ، وابن حجر : **لسان الميزان** ، ج3 ، ص 307 ، 308 .

2 - الشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 90 ، وابن النديم : **المصدر السابق** ، ص 214 ، 215 .

3 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 66 ، 67 ، وابن العماد : **المصدر السابق** ، ط1 ، 1989 ، ج5 ، ص 78 .

4 - مبادؤهم أو أصولهم :

اعتقد المعتزلة أن أصول الدين مبادئ خمسة ، من خالف فيها فهو في معتقدهم عظيم الخطأ ، وتلك الأصول أو المبادئ هي : التوحيد - العدل - الوعد والوعيد - المنزلة بين المنزلتين - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [1] .

وأجمعوا على أن للعالم مُحدِثا قديما [2] قادرا عالما حيا ، ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ، لا يدرك بحاسة ، عدلا حكيما ، كلّف تعريضا للثواب ومكّن من الفعل وأزاح العلة ، وأجمعوا على وجوب بعثة رسول بشرع جديد أو فائدة لم تحصل من غيره ، وأن آخر الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، والقرآن معجزته ، وأن الإيمان قول ومعرفة وعمل ، وأن المؤمن من أهل الجنة [3] .

كما أجمعوا على المنزلة بين المنزلتين ، وهي أن الفاسق لا يسمى مؤمنا ولا كافرا ، وأن فعل العبد غير مخلوق فيه ، وأجمعوا على تولي الصحابة ، واختلفوا في عثمان بعد الأحداث

---

1 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، تحقيق فيصل عون ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط1 ، 1998 ، ص 67 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 56 ، 57 ، 58 .

2 - القديم ليس اسما من أسماء الله الحسنى ، ولا صفة من صفاته ، وإنما يجوز إطلاقه على الله تعالى في مقام الإخبار عنه ، لا مقام التسمية والوصف ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : (أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ، رواه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد ، رقم الحديث 466 . (الألباني : **صحيح سنن أبي داود** ، ج1 ، ص 136) ، فالقديم في الحديث وصف لسلطان الله تعالى ، وليس وصفا لله سبحانه . (الموقع الالكتروني : **الإسلام سؤال وجواب**) .

3 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 6 .

التي أحدثها - كما يدّعون - فأكثرهم تولاه وتأول له ، وأكثرهم على البراءة من معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، وأجمعوا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [1] .

المبدأ الأول - التوحيد :

التوحيد في اللغة من أحّدت الله ووحّدته فهو الواحد الأحد ، والواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر ، والواحد الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ، ولا نظير له ولا مثل [2] .

والتوحيد أول مراتب دعوة الأنبياء عليهم السلام ، وأول مسلك يسلكه مريد الإيمان ، لذا حرصت جميع الفرق الإسلامية على أن يكون التوحيد الأصل الأول من أصولها ، وقد اعتقدت جميعها توحيد الله ونفي الشريك عنه في الخلق والرزق والعبادة ، إلا أنها اختلفت في مفهوم التوحيد وفي طرق تنزيه الله سبحانه عن المخلوقات .

وعند المعتزلة هو العلم بأن الله سبحانه واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيا وإثباتا على الحد الذي يستحقه والإقرار به ، أو هو الإقرار بأن الله سبحانه واحد لا شريك له ولا نظير له في صفاته وأسمائه وأفعاله [3] .

أو هو العلم بما يتوحد الله سبحانه به من الصفات التي يختص بها أو بأحكامها دون غيره ، نحو أنه قديم وما عداه

---

1 - أحمد بن المرتضى : **المصدر السابق** ، ص 6 .

2 - ابن منظور : **لسان العرب** ، ج6 ، ص 4781 ، 4782 .

3 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، دار الأنيس ، الجزائر ، طبعة 1990م ، ج1 ، ص 74 .

محدَث ، وواحد لا ثاني له وما سواه بخلافه ، وعالم لا يجوز أن يجهل وما سواه كذلك [1] .

وأجمع المعتزلة على أن العالم وكل موجود سوى الله سبحانه محدَث ، وأنه سبحانه يُعرف بالنظر والدليل ، وأن دليل إثباته فعله الذي لا يدخل تحت مقدور العباد ، وأجمعوا على أنه سبحانه واحد في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره ، نحو كونه قديما قادرا عالما حيا ، وقالوا إنه بالقدم باين المحدثات من الأجسام والأعراض ، وبكونه قادرا لذاته باين سائر القادرين العالمين الأحياء [2] .

واستدلوا بآيات قرآنية منها قوله تعالى : (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين ، وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ، واختلاف الليل وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) [3] ، فهذه الآيات تدل على الله الخالق الحكيم من وجهين : أحدهما ما يختلف من الأحوال ويتجدد ولا يقدر عليها إلا الله سبحانه ، والثاني : أن هذه الأشياء محدثة ، لأنها لا تخلو من المحدثات ، وإذا كانت محدثة فلابد لها من محدِث قادر عالم حي سميع بصير ، لا يشبهه شيء ولا يجوز عليه ما يختص بالمخلوقات ولا يدرك بشيء من الحواس ، وأنه هو الواحد الحكيم لا يفعل إلا الحسن ويجازي على التكليف [4] .

---

1 - القاضي عبد الجبار : **المختصر في أصول الدين** ، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1407ه ، ص 198 .

2 - عدنان زرزور : **المصدر السابق** ، ص 178 ، 179 .

3 - الجاثية 3 - 5 .

4 - الحاكم الجشمي (أبو سعد المحسن بن محمد ت 494ه) : **التهذيب في التفسير** ، تحقيق عبد الرحمن السالمي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 2019 ، ج9 ، ص 6372 .

ومنها قوله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) [1] ، والذي يفيد أنه لو كان إلهان اثنان وأراد أحدهما أمرا فالثاني إن كان مضطرا إلى مساعدته كان مقهورا له عاجزا ولم يكن إلها قادرا ، وإن كان قادرا على مخالفته كان الثاني قويا قاهرا والأول ضعيفا قاصرا فلم يكن إلها قادرا [2] ، كما يدل على وجوب توحيد الله في العبادة لأنه سبحانه واحد في الخلق والرزق لا يشاركه غيره [3] .

وفي هذا الموضوع ردّ المعتزلة على الشيعة الاثني عشرية الذين شبهوا الله سبحانه بخلقه ، وزعموا أن علمه محدث وأنه كان غير عالم فعلم ، وأنه يخبر أنه يفعل الأمر ثم يبدو له فلا يفعله ، وأن القرآن بُدّل وغُيّر وزيد فيه ونُقص منه وحُرّف عن مواضعه ، وأن الأمة بأسرها إلا نفرا يسيرا اجتمعوا على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعصيته وتأخير مَن قدّم واستخلاف غيره ، وكل هذا مما أنكرته الأمة كلها [4] .

أسماء الله الحسنى وصفاته العليا :

---

1 - الأنبياء 22 .

2 - الزمخشري : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، دار المعرفة ، بيروت ، ط3 ، 2009 ، ص 676 ، والقاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 74 ، 75 .

3 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج1 ، ص 118 ، **وتنزيه القرآن عن المطاعن** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2008 ، ص 280 .

4 - أبو الحسين الخياط عبد الرحيم بن محمد : **الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد** ، تحقيق نيبرج ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1413هـ ، ص 5 ، 6 .

أورد القرآن الكريم والسنة النبوية أسماء الله الحسنى ، جاء في قوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه) [1] ، وجاء في قوله صلى الله عليه وسلم قال : (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة) [2] .

وفي هذا الموضوع آمن المعتزلة بأسماء الله الحسنى دون إثبات الصفات التي تقتضيها ، وجوزوا الدعاء بأي اسم من أسمائه سبحانه ، وذلك استنادا إلى قوله تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) [3] ، وقوله تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أيّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) [4] [5] .

ولديهم كل اسم من أسماء الله الحسنى يفيد المدح ، وذلك على أضرب ، منها صفات الذات مثل العالم والقادر والحي والإله والسميع والبصير ، ومنها صفات الفعل مثل الخالق والرازق والمحيي والمميت ، ومنها صفات النفي مثل الواحد والغني [6] .

وقالوا إن الله ليس كمثله شيء ، أي لا مثل له نفيا للتشبيه ، وإبطالا لقول أهل التشبيه والتجسيم [7] ، فالله سبحانه لا يشبه

---

1 - الأعراف 180 .

2 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها ، رقم الحديث 6810 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 1166 ، 1167) .

3 - الأعراف 180 .

4 - الإسراء 110 .

5 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 257 .

6 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج4 ، ص 2791 ، 2792 .

7 - يرى علماء الفرق أن التشبيه تسرب إلى بعض الفرق والطوائف من اليهود حين نسبوا لله سبحانه الولد ، وقالوا عزير بن الله ، وأثبتوا له المكان والحد والنهاية والمجيء والذهاب ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

أحدا من خلقه ولا يشبهه أحد منهم ، إيمانا بقوله تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [1] ، وقوله تعالى : (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد) [2] [3] .

أما فيما يتعلق بصفات الله العليا فإنهم نفوا صفات العلم والقدرة والإرادة والحياة ، واعتقدوا أن إثبات هذه الصفات يؤدي إلى تعدد القدماء ، ومثل هذا التعدد باطل لأنه لا قديم إلا الله ، وأن الله سبحانه وتعالى يستحق هذه الصفات لذاته لا لمعان قديمة ولا محدثة ، وقالوا : لا يجوز أن يقال أن الله علم بعلم وقدر بقدرة وأراد بإرادة ، لأنه يوهم عليه سبحانه الاستعانة بتلك الصفات ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا [4] .

وقد أخذوا نفي الصفات عن الجعد بن درهم [5] والجهم بن صفوان ، كما تأثروا بالفلاسفة مثل أفلوطين [1] الذي تحدث

. (أبو المظفر الاسفراييني (شاهفور بن طاهر ت 471ه) : **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين** ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، مطبعة الأنوار ، ط1 ، 1359ه ، ص 25 ، والشهرستاني : **الملل والنحل** ، ج1 ، ص 121) .

1 - الشورى 11 .

2 - الإخلاص 1 - 4 .

3 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج9 ، ص 6226 ، 6230 ، ج10 ، ص 7594 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 975 ، 1228 .

4 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج1 ، ص 119 ، و**الأصول الخمسة** ، ص 72 ، 73 ، وأبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 60 ، والأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت 324ه) : **مقالات الإسلاميين** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الحداثة ، بيروت ، ط2 ، 1405ه ، ج1 ، ص 224 ، 225 .

5 - الجعد بن درهم : عداده في التابعين ، مبتدع ضال ، وله أخبار كثيرة في الزندقة ، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى ، قتل

عن علو الله ونفى الصفات ، وقال لا نصف الله بالعلم لأنه هو العلم ولا نصفه بالجمال أو الخير لأنه هو الجمال والخير [2] .

وانفرد أبو الهذيل العلاف عن أصحابه ، وقال إن الله عالم بعلم وعلمه ذاته ، قادر بقدرة وقدرته ذاته حي بحياة وحياته ذاته [3] ، ورُد عليه بأنه إذا كان علمه وقدرته نفسه أن يكون نفسه علما وقدرة ، وإذا كان نفسه علما وقدرة استحال كونه عالما قادرا ، لأن العلم لا يكون عالما والقدرة لا تكون قادرة [4] .

كما رُدّ على أصحابه بأن من أقر بكونه سبحانه عالما قادرا وأنكر العلم والقدرة كان نافيا ما أثبته ، ولو لم يكن لله سبحانه حياة ولا علم ولا قدرة لما تصور منه إيجاد هذا العالم البديع بما فيه من الأجرام العلوية والنجوم السيارة ، وحيث

سنة 126ه . (ابن حجر : **لسان الميزان** ، ج2 ، ص134 ، وابن العماد : **المصدر السابق** ، ط1 ، 1988 ، ج2 ، ص 112) .

1 - أفلوطين : فيلسوف يوناني ، ولد بمصر ورحل إلى روما ، يعرف في المصادر العربية بالشيخ اليوناني ، وكان لكتاباته تأثير على العديد من الفرق والديانات ، مات سنة 270م . (ويكيبيديا : الموسوعة الحرة ، وعبد الرحمان بدوي : **موسوعة الفلسفة** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1984 ، ج1 ، ص 196 ، وجورج طرابيشي : **معجم الفلاسفة** ، دار الطليعة ، بيروت ، ط2 ، 1997 ، ص 76 ، 77) .

2 - زهدي جار الله : **المصدر السابق** ، ص 62 ، 63 ، وعبد الرحمان بدوي : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 198 ، 199 ، والشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 57 ، 60 ، 97 .

3 - الشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 64 ، والأشعري : **مقالات الإسلاميين** ، ج1 ، ص 225 ، وأبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 123 .

4 - البغدادي : **أصول الدين** ، ص 91 .

حصلت هذه الأشياء دل على أن له سبحانه حياة وعلم وقدرة ، كما أن القرآن الكريم ورد بإثبات هذه الصفات ، قال تعالى : (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) [1] ، وقال تعالى : (أنزله بعلمه) [2] ، وقال تعالى : (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) [3] ، وقال تعالى : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) [4] [5] .

3 - نفي رؤية الله سبحانه في الآخرة :

نفى المعتزلة رؤية الله سبحانه في الآخرة ، واستدلوا بقوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) [6] ، والذي دعاهم إلى نفي الرؤية هو وجوب تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات ، إذ الرؤية تؤول في اعتقادهم إلى اختصاصه تعالى بالمكان والجهة وإلى مشابهته بخلقه [7] .

وأوّلوا الآيات التي ترد بالإخبار عن الرؤية إلى ما يقتضيه مذهبهم في التوحيد ، فقوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة

---

1 - البقرة 255 .

2 - النساء 166 .

3 - الذاريات 58 .

4 - التوبة 6 .

5 - أبو المعين النسفي (ميمون بن محمد ت 508ه) : **التمهيد في أصول الدين** ، تحقيق عبد الحي قابيل ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط1987 ، ص 22 ، والباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب ت 403ه) : **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1413ه ، ص 23 ، والبغدادي : **أصول الدين** ، ص 90 ، 92 .

6 - الأنعام 104 .

7 - أبو المعين النسفي : **المصدر السابق** ، ص 38 ، 39 ، وفخر الدين الرازي (محمد بن عمر ت 606ه) : **أساس التقديس** ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص 65 .

إلى ربها ناظرة) [1] لا يحُمل عندهم على معنى رؤية الأبصار ، وإنّما يُراد به الانتظار والتّرقب لما يأتي من عند الله من جزيل ثوابه [2] .

وقالوا بأن ظاهر الآية (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [3] لا يصح ، لأنها لا تدل على أنه تعالى يُرى من وجوه ، منها أن ظاهرها يقتضي أنه تعالى يُنظر إليه ، والنظر ليس الرؤية ، لأن النظر في الحقيقة هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو الشيء التماسا لرؤيته ، والرؤية إدراك المرئي عند النظر ، فالنظر هو طريق الرؤية ، أما أن يكون هو الرؤية فمحال ، يدل على ذلك أنّا نعلم بالمشاهدة كون الناظر ناظرا ، ولا نعلمه رائيا إذا كان ذلك المرئي مما يدق ويخفى [4] .

ورُدّ عليهم بالآيات القرآنية ، ومنها :

1 - قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير) [5] ، ليس لهم أن يحتجوا بهذه الآية ، لأن المنفي هو الإدراك لا الرؤية ، والإدراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده ، وما يستحيل عليه الحدود والجهات يستحيل عليه الإدراك دون الرؤية ، فكان الإدراك من الرؤية

---

1 - القيامة 21 ، 22 .

2 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج1 ، ص 162 ، 172 ، و**تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 419 ، والزمخشري : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، دار الكتاب العربي ، ط3 ، 1407هـ ، ج4 ، ص 662 .

3 - القيامة 21 ، 22 .

4 - القاضي عبد الجبار : **المغني في أبواب التوحيد والعدل** ، تحقيق محمد حلمي وأبو الوفا الغنيمي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ج4 ، ص 198 .

5 - الأنعام 104 .

نازلا منزلة الإحاطة من العلم ، ونفي الإحاطة لا يقتضي نفي العلم به فكذلك الرؤية ، ثم إن مورد الآية وهو وجه التمدح يوجب ثبوت الرؤية ، إذ نفي إدراك ما يستحيل عليه الرؤية لا تمدح فيه ، إذ كل ما لا يُرى لا يُدرك ، وإنما التمدح بنفي الإدراك مع تحقق الرؤية [1] .

2 - قوله تعالى : (ربّ أرني أنظر إليك) [2] ، ولا يجوز أن يسأل النبي موسى عليه السلام ربه شيئا يعلم أنه مستحيل [3] .

3 - قوله تعالى : (الله نور السموات والأرض) [4] ، فسمى نفسه نورا ، والنور عند الأمة يُرى [5] .

4 - قوله تعالى : (تحيتهم يوم يلقونه سلام) [6] ، وإذا لقيه المؤمنون رأوه [7] .

5 - قوله تعالى : (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) [8] ، وإذا كان الكفار محجوبون عن رؤيته فالمؤمنون يحظون برؤيته ، وإذا احتجب عن الأولياء والأعداء فأي فضل للأولياء على الأعداء [9] .

كما رُدّ عليهم بالأحاديث النبوية المتواترة ، ومنها : عن جرير بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر

---

1 - أبو المعين النسفي : **المصدر السابق** ، ص 39 ، 40 .

2 - الأعراف 139 .

3 - أبو المعين النسفي : **المصدر السابق** ، ص 39 .

4 - النور 35 .

5 - أبو الحسن الأشعري : **الإبانة عن أصول الديانة** ، تحقيق صالح بن مقبل العصيمي ، مدار المسلم للنشر ، الرياض ، ط1 ، 2011 ، ص 434 .

6 - الأحزاب 44 .

7 - أبو الحسن الأشعري : **الإبانة عن أصول الديانة** ، ص 285 .

8 - المطففين 15 .

9 - سفيان بن عيينة : **المصدر السابق** ، ص 343 .

إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال : (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ، ثم قرأ (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) [1]) [2] .

المبدأ الثاني - العدل :

العدل في اللّغة ما قام في النفوس أنّـه مستقيم ، وهو ضد الجور ، والعدل الحكم بالحقّ ، أو وضع الشيء في موضعه المناسب ، والعدل من النّاس المرضيّ قوله وحكمه [3] .

ويتنوّع العدل إلى نوعين أولاهما : العدل الإلهي الذي يعني أنّ الله تعالى منـزّه عن الظلم متّصف بالعدل كما في قوله تعالى : (وما ربك بظلام للعبيد) [4] ، وثانيهما : العدل الإنساني الذي يُقصد به إيصال الحقوق إلى أهلها دون غمط أو محاباة ، والحكم بين الناس بالحق دون النظر إلى ألوانهم أو أجناسهم أو مستوياتهم الاجتماعية .

والإيمان بالعدل الإلهي من أركان العقائد الإسلامية ، وذلك للنّصوص القرآنية والسنّية التي أثبتت العدل والحكمة من الله سبحانه وتعالى ، ومنها :

---

1 - سورة ق ، الآية 39 .

2 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر ، رقم الحديث 554 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط1 ، 2002 ، ص 143) .

3 - ابن منظور : **لسان العرب** ، دار إحياء التراث العربي ، ج4 ، ص 2838 ، والبغدادي : **أصول الدين** ، ص 131 ، 132 .

4 - فصلت 45 .

1 - قوله تعالى : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ، ويؤت من لدنه أجرا عظيما) [1] .
2 - قوله تعالى : (إن الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون) [2] .
3 - قوله تعالى في الحديث القدسي : (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا ...) [3] .

والعدل الإلهي أصل هام عند المعتزلة ، لأن العدل اسم من أسماء الله تعالى يجب الإيمان به ، وبذلك لا يجوز أن نصف الله بالجور أو الظلم وإن كان الناس متفاوتون في الهداية والتوفيق ، وجميع أفعاله سبحانه لا تقع إلا على معنى العدل والحكمة والعلم ، ولا يكون منه شيء جهلا ولا عبثا سواء عرف وجه العدل في ذلك الشيء أم لم يعرف [4] .

وتفرع عن العدل سائر أصولهم الثلاثة : الوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك لأنهم ينزهون الله سبحانه عن الخلف والكذب [5] .

والذي حملهم على هذا التفصيل على الرغم من دخول هذه الأصول الثلاثة في باب العدل هو ظهور الخلاف بينهم في

---

1 - النساء 40 .
2 - يونس 44 .
3 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، رقم الحديث 6572 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 1128) .
4 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج1 ، ص 69 ، و**المختصر في أصول الدين** ، ص 198 .
5 - القاضي عبد الجبار : **المختصر في أصول الدين** ، ص 198 .

كل واحد من هذه الأصول ، وإن كانت مسألة المنزلة بين المنزلتين هي أول المسائل ظهورا لديهم [1] .

1 - القدر :

من المسائل الاعتقادية المتعلقة بالعدل الإلهي مسألة القدر ، وذلك أن الله سبحانه عادل في أنه أعطى الإنسان الاستطاعة والهداية والاختيار ، ومنحه العقل وجميع الحواس ، وأمره بالامتثال لكل التكاليف باتباع الأوامر والانتهاء عن النواهي .

لم يخض المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم في المسائل المتعلقة بالمشيئة الإلهية والعمل الإنساني لتهيّبهم أو لعدم اضطرارهم إلى ذلك ، وبعد مرور القرن الأول الهجري واحتكاك المسلمين بغيرهم من أهل الديانات الأخرى نشأ الجدل في قضايا العدل والقدر ، وظهرت عقيدة الجبر ومفادها أنّ العبد مجبر لا إرادة له ولا مشيئة ، فهو كالورقة في مجرى النّهر ، وفي هذا إنكار للحس ، كما ظهر القدرية أسلاف المعتزلة الذين ابتدعوا القول ألاّ قدر يقيّد الإنسان ويجبره ، وأنّ التكليف يستلزم الإرادة والاختيار ، وكان لقولهم هذا الأثر الواضح في تطوّر الأبحاث العقائدية التي تناولت مسائل العدل والحرّية والعمل [2] .

---

1 - عدنان زرزور : **المصدر السابق** ، ص 181 .

2 - يحي هويدي : **دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية** ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط1985 ، ص 82 ، 98 ، ومحمد علي أبو ريان : **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 146 ، 148 ، ومحمود قاسم : **مقدمة مناهج الأدلة** لابن رشد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 ، ص 106 ، 107 ، وحسن محمود الشافعي : **المدخل إلى دراسة علم الكلام** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط2 ، 1991م ، ص 64 .

وفي هذه المسألة اعتقد المعتزلة أنّه لا يجوز أن يكون الله خالقا لأعمال العباد ، لأنّ أعمالهم تتضمّن ما هو ظلم وجور ، فلو كان الله خالقا لها لوجب أن يكون ظالما ، تعالى الله عن ذلك ، كما اعتقدوا أن الله تعالى لم يزل عالما بكل ما يكون من أفعاله وأفعال خلقه ، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، واستدلوا بآيات قرآنية منها [1] :

1 - قوله تعالى : (إن الله لا يظلم الناس شيئا) [2] .

3 - قوله تعالى : (ولا يرضى لعباده الكفر) [3] .

4 - قوله تعالى : (وما الله يريد ظلما للعباد) [4] .

5 - قوله تعالى : (وما ربك بظلام للعبيد) [5] .

قال الجاحظ مؤكدا أن الله سبحانه لا يخلق أفعال عباده : "الحمد لله الذي منّ علينا بتوحيده وجعلنا ممن ينفي شبهة خلقه وسياسة عباده" [6] .

واعتقدوا أن القرآن يتضمن المدح والذم والثواب والعقاب ، فلو كانت هذه التصرفات من جهة الله تعالى مخلوقة

---

1 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 76 ، 78 ، و**شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 39 ، و**تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 363 ، 426 ، وأبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 50 ، 118 ، ويوسف بن حسن المقدسي الحنبلي المعروف بابن المبرد (ت 909ه) : **تحفة الوصول إلى علم الأصول** ، تحقيق خالد الردادي ، دار الإمام البخاري ، قطر ، ط1 ، 2016 ، ص 138 .

2 - يونس 14 .

3 - السجدة 7 .

4 - غافر 33 .

5 - فصلت 46 .

6 - الجاحظ : **المختار في الرد على النصارى** ، تحقيق محمد الشرقاوي ، دار الصحوة ، القاهرة ، ط1 ، 1984 ، ص 73 .

في العباد لكان لا يحسن المدح ولا الذم ولا الثواب ولا العقاب ، لأن مدح الغير وذمه على عمل لا يتعلق به لا يحسن [1] .

وفسّروا الآيات التي تعلّق بها الذين قالوا إنّ الله خالق أعمال عباده بما فيها من خير وشرّ ، فسّروها بما يؤيّد مذهبهم ، فقوله تعالى : (ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هداها) [2] ، يفيد عندهم الإخبار عن قدرته تعالى ، وأنّ الذين عصوه وكفروا به لم يغلبوه ، وأنّه لو شاء لأدخلهم في الإيمان كرها وأجبرهم عليه جبرا ، وقوله تعالى : (ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقا حرجا) [3] يفيد أن الله يريد أن يضل الكافر ، وإضلاله إياه تسميته ضالا وحكمه عليه بما كان منه من الضلال [4] .

وفي مسألة القدرة على العمل اعتقدوا أن القدرة متقدمة على العمل ، إذ لو كانت مقارنة له لوجب أن يوجد من الكافر الكفر والإيمان معا ، أو يكون تكليفه بالإيمان تكليفا بما لا يطاق ، وهذا ينافي عدل الله تعالى ، وقد تبرأ الله سبحانه من تكليف العبد فوق وسعه ، قال تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) [5] [6] .

---

1 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 51 .
2 - السجدة 13 .
3 - الأنعام 125 .
4 - أبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 121 ، والقاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 63 ، 67 ، 68 ، 335 .
5 - البقرة 286 .
6 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 82 ، وأبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 80 ، وأبو المعين النسفي : **المصدر السابق** ، ص 56 .

ورُدّ عليهم في هذا الموضوع من القرآن والسّنة والمعقول .

من القرآن الكريم :

1 - قوله تعالى : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله) [1] .

2 - قوله تعالى : (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) [2] .

3 - قوله تعالى : (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) [3] .

4 - قوله تعالى : (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) [4] ، فالله سبحانه ذمهم بانعدام الاستطاعة رغم سلامة الأسباب وصحة الجوارح والحواس [5] .

5 - قوله تعالى : (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون) [6] .

6 - قوله تعالى : (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) [7] .

7 - قوله تعالى : (رب اجعلني مقيم الصلاة) [8] ، ونستفيد من الآية أنه لو كانت القدرة قبل الفعل لم يكن لسؤال إبراهيم عليه السلام معنى ، لأنه سأل شيئا وهو قادر عليه [9] .

---

1 - المائدة 21 .

2 - الأعراف 188 .

3 - التوبة 51 .

4 - هود 20 .

5 - أبو المعين النسفي : **المصدر السابق** ، ص 53 ، 54 .

6 - هود 36 .

7 - الرعد 32 .

8 - إبراهيم 42 .

9 - الباقلاني : **الإنصاف** ، ص 47 .

8 - قوله تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) [1] .

9 - قوله تعالى : (وكانوا لا يستطيعون سمعا) [2] ، أي لم يكن للكافرين قدرة على سماع خطاب الله سبحانه فيحصل لهم قبوله ، أو لا يعقلون عن الله أمره ونهيه [3] .

10 - قوله تعالى : (إن المجرمين في ضلال وسعر ، يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر ، إنّا كل شيء خلقناه بقدر) [4] ، روي عن محمد بن كعب القرظي [5] قوله : إنما نزلت هذه الآية تعييرا لأهل القدر [6] .

ومن السّنة النبوية :

1 - قوله صلى الله عليه وسلم : (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ، ثم علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع ، برزقه وأجله وشقي أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فوالله إن الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل

---

1 - النحل 38 .

2 - الكهف 101 .

3 - الباقلاني : **الإنصاف** ، ص 47 ، وابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج5 ، ص 201 .

4 - القمر 47 - 49 .

5 - محمد بن كعب القرظي : الكوفي المولد والمنشأ ثم المدني ، روى عن كبار الصحابة ، وكان كبير القدر ثقة موصوفا بالعلم والصلاح ، توفي سنة 108ه . (ابن العماد : **المصدر السابق** ، ط1 ، 1988 ، ج2 ، ص 46) .

6 - سفيان بن عيينة : **تفسير سفيان بن عيينة** ، جمع وتحقيق أحمد محايري ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، مكتبة أسامة ، الرياض ، ط1 ، 1983 ، ص 329 ، 330 .

بعمل أهل الجنة فيدخلها ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) [1] .

2 - عن علي رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به ، فرفع رأسه فقال : ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار ، قالوا : يا رسول الله فلِمَ نعمل ؟ أفلا نتكل ؟ قال : لا ، اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، ثم قرأ : (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) [2] [3] .

3 - عن عائشة رضي الله عنها قالت : (دُعي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه ، قال أو غير ذلك يا عائشة ! ، إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم) [4] .

---

1 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب القدر ، باب في القدر ، رقم الحديث 6594 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 1635) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ، رقم الحديث 6723 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 1151) .

2 - الليل 5 - 10 .

3 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ، رقم الحديث 6733 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 1153) .

4 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين ، رقم الحديث 6768 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 1159) .

ومن المعقول فإنّ الله سبحانه لو أراد شيئا وأراد غيرُه شيئا ، فوُجد مراد غيره دون مراده ، كان ذلك دليل العجز والغلبة ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا [1] .

2 - النبوة :

النبي إنسان أوحى الله إليه بشرع سواء أمره بتبليغه والدعوة إليه أم لا [2] ، فإن أمره بذلك فهو نبي رسول ، فالفرق بين النبي والرسول بالأمر بالتبليغ وعدمه ، فالنبي أعم من الرسول أي يلزم من كونه رسولا أن يكون نبيا ولا عكس [3] .

والنبوة فضل وهبة من الله تعالى لمن يشاء من عباده ، فلا تنال بالكسب ولا بتكلف العبادة واقتحام أشق الطاعات ، ولا تدرك بتهذيب الروح وتصفية النفس من رذائل الأخلاق ،

---

1 - الباقلاني : **الإنصاف** ، ص 44 ، وأبو حامد الغزالي : **إحياء علوم الدين** ، دار القلم ، بيروت ، ط3 ، ج1 ، ص 103 .

2 - لفظ النبي يكون مهموزا ومشددا ، وإذا كان مهموزا فهو من الإنباء وهو الإخبار ، وإذا وصف به الرسول فالمراد به أنه المبعوث من جهة الله تعالى ، وإذا كان مشددا فإنه يكون من النباوة وهي الرفعة والجلالة ، وإذا وصف به المبعوث فالمراد به أنه المعظم الذي رفعه الله تعالى وعظّمه ، والرسول هو الذي يتتابع عليه الوحي من رَسَل اللبن إذا تتابع درّه ، وهو (أي الرسول) من الألفاظ المتعدية أي لابد من أن يكون هناك مرسل ومرسل إليه ، وإذا أطلق فلا ينصرف إلا إلى المبعوث من جهة الله تعالى دون غيره ، وإذا أريد غير ذلك فلابد أن يقيد . (القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 227 ، 228 ، والبغدادي : **أصول الدين** ، ص 153 ، 154) .

3 - رشدي محمد عليان وقحطان عبد الرحمان الدوري : **أصول الدين الإسلامي** ، منشورات جامعة بغداد (كلية العلوم الإسلامية) ، ط4 ، 1990 ، ص 230 .

ولا أثر للوراثة أو الذكاء أو المجتمع فيها ، قال تعالى : (ينـزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده) [1] [2] .

ومع هذا يسبق النبوة استعـداد فطـري ، أي أن الله سبحانه هيأ لكل أمة من الأمم التي أراد أن ينعم عليها بنور من عنده لتستضـيء به في حياتها ابتغاء معرفة آياته نبيا له عالمه الخاص الـذي يتناسب مع عمله الذي خُلق له ، فإحساسه مرهف وعقله رصين وحلمه واسع وإدراكه ثاقب وصدره رحب ونظـراته صائبة مع همة عالية وأعصاب قوية ، وجسم صحيح نشيط يكسوه هيبة مـن غيـر صدود عنه من خوف ، وجلال مجرد عن كبر وفضاضة [3] .

وفي هذا الموضوع اعتقد المعتزلة أن معرفة الرسل وما جاءوا به جزء من الإيمان لا يتم إلا بها ، ولا يخرج الإنسان من الكفر حتى يقر ببعثة الأنبياء وصدق ما جاءوا به [4] ، كما يجب أن يقر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم المؤيدة بالمعجزات ونسخها لما قبلها من الشرائع [5] .

---

1 - النحل 2 .

2 - رشدي محمد عليان وقحطان عبد الرحمان الدوري : **المصدر السابق** ، ص 232 ، 233 .

3 - حيدر الجوادي : **المعجزة في رسالة إبراهيم** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ص 9 .

4 - المخالف في هذه المسألة البراهمة وهم أتباع ديانة هندية مخصوصة بإنكار النبوات ومنتسبة إلى أحد رجالها ، يقولون : إن الخلق مستغنون عما جاء به الأنبياء لما يجدونه في عقولهم من المعرفة . (الشهرستاني : **الملل والنحل** ، ج2 ، ص 601 ، والقاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 224) .

5 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 231 ، ج2 ، ص 1088 .

والدليل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لديهم أنه تحدى العرب الذين عجزوا أن يأتوا بمثل القرآن الكريم وهم في النهاية في الفصاحة ، كما أن الدليل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم معجزاته الحسية مثل إطعام الجماعة من الطعام اليسير ونبع الماء من بين أصابعه وتسبيح الحصا في كفه [1] .

وربطوا ظهور النبوة بوجوب رعاية المصلحة وقالوا : إنه تعالى إذا علم أن صلاحنا يتعلق ببعثة رسول مؤيد بعلم معجز دال على صدقه فيجب أن يفعل ذلك ولا يجوز له الإخلال به ، ومن العدل ألا يخل بما هو واجب عليه [2] .

وهذا المعتقد باطل ، لأن الله سبحانه لا يجب عليه بعثة الأنبياء لأنه سبحانه يفعل ما يشاء بعباده ، ولأن المصلحة والمفسدة إنما تعرفان من جهة الشرع .

المبدأ الثالث - الوعد والوعيد :

الوعد والوعيد في اللغة كلمتان متضادتان ، فالوعد هو البشارة بالخير والنفع ، أما الوعيد فهو التوعد والتهدد بإلحاق الشر والضرر [3] .

والوعد والوعيد من المصطلحات التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم ، ويراد بالوعد وعد الله المؤمنين بالثواب كما في قوله تعالى : (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) [4] ، ويراد بالوعيد توعد الله الكفار والمذنبين بالعقاب كما في قوله تعالى : (كل كذّب الرسل فحق وعيدي) [5] [1] .

---

1 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 87 ، 88 ، 89 .
2 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 225 .
3 - ابن منظور : **لسان العرب** ، ج6 ، ص 4871 .
4 - الزمر 74 .
5 - سورة ق ، 14 .

والوعد والوعيد من المباحث الرئيسية عند علماء العقيدة الإسلامية ، وفيه قال المعتزلة : إن الله سبحانه صادق في وعده للمطيعين بالثواب ووعيده العصاة بالعقاب ، لأنه سبحانه منزه عن الخلف والكذب [2] ، أي أن الوعد والوعيد حق محتوم وجزاء مجزوم وصدق من الله سبحانه .

واعتقدوا أن الثواب والعقاب دائمان لا انقطاع فيهما ، وأن صاحب الذنب لا ثواب له إلا بالتوبة التي تعني الرجوع عن المعصية إلى الطاعة ، وأن أهل الكبائر من هذه الأمة مخلدون في النار ، وأن عذابهم دون عذاب المشركين [3] .

ويعود هذا الاعتقاد إلى اعتبار العمل شرط صحة في الإيمان وإلا بطل واختل ، وبذلك فصاحب الكبيرة لا ينفعه توحيده وتصديقه بالله وطاعته إذا لم يتب من معصيته .

ويرتبط هذا المبدأ عندهم بمبدأ العدل ، فالله عادل ولما كان عادلا فهو منجز لوعده ووعيده ، ويقضي العدل ألا يعامل المؤمن والكافر على حد سواء ، ويقضي العدل أنه لو بطل الجزاء لاستوت عند الله أحوال من أصلح وأفسد واتقى وفجر ، عملا بقوله تعالى : (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار) [4] ، وقوله تعالى : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) [5] ، وقوله تعالى : (لا يستوي

---

1 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج7 ، ص 123، 397 .
2 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج1 ، ص 69 .
3 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج10 ، ص 7127 ، 7128 ، والقاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 303 ، 311 .
4 - سورة ص 38 .
5 - الجاثية 21 .

أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون) [1] .[2]

وبسبب موافقتهم للخوارج في تأبيد صاحب الكبيرة نسب إسحاق بن سويد العدوي [3] واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد إلى الخوارج فقال :

برئت من الخوارج لست منهم من الغـــــــزّال منهم وابن بـــاب

ومـــن قـــوم إذا ذكـــروا عليّـــا يردون السلام على السّحاب [4]

والخلاف بينهم وبين الخوارج الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق في هذه المسألة أن الأزارقة قالوا : إن مرتكبي الكبائر ممن ينتحل الإسلام يعذبون عذاب الكافرين ، بينما قال المعتزلة : إن عذابهم دون عذاب الكافرين [5] .

واستندوا في معتقدهم في الوعيد إلى القرآن الكريم والسّنة النبوية [6] :

---

1 - الحشر 20 .

2 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 925 ، 1006 ، 1007 ، 1096 .

3 - هو إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي البصري ، مات سنة 131ه . (ابن حجر العسقلاني : **تقريب التهذيب** ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1415ه ، ج1 ، ص 82) .

4 - البغدادي : **الفرق بين الفرق** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ص 119 . (الغزّال هو واصل بن عطاء وابن باب هو عمرو بن عبيد) .

5 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 353 .

6 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج10 ، ص 7127 ، 7128 ، والقاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 303 ، 311 ، وابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد ت 456ه) : **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، دار المعرفة ، بيروت ، 1403ه ، ج4 ، ص

من القرآن الكريم :
1 - قوله تعالى : (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) [1] .
2 - قوله تعالى : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيما) [2] .
3 - قوله تعالى : (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون) [3] .
4 - قوله تعالى : (قال لا تختصموا لديَّ وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يُبدل القول لديَّ وما أنا بظلام للعبيد) [4] .
5 - قوله تعالى : (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا) [5] ، فالله سبحانه أخبر أن العصاة يعذبون بالنار ويخلدون فيها ، والعاصي اسم يتناول الفاسق والكافر جميعا فيجب حمله عليهما [6] .

6 - قوله تعالى : (وإن الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين) [7] .

ومن السّنة أورد ابن حجر أنهم تعلقوا بقوله صلى الله عليه وسلم : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا

---

81 ، 82 ، وعواد بن عبد الله المعتق : **المصدر السابق** ، ص 219 ، 221 ، 223 ، 224 ، 225 ، 228 .

1 - البقرة 81 .

2 - النساء 93 .

3 - الزخرف 74 .

4 - سورة ق 28 ، 29 .

5 - الجن 23 .

6 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج10 ، ص 7127 ، 7128 .

7 - الانفطار 14 ، 15 ، 16 .

يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن) [1] [2] .

وأورد ابن حجر أن من أقوى ما يحمل على صرف الحديث عن ظاهره إيجاب الحد في الزنى على أنحاء مختلفة في حق المحصن المتزوج والبكر الذي لم يسبق له الزواج وفي حق العبد المملوك ، فلو كان المراد بنفي الإيمان ثبوت الكفر لاستووا في العقوبة [3] .

ورُدّ عليهم في القول باستحقاق الثواب أو العقاب أن الله سبحانه يدخل الفاسق حينما يعفو عنه ، يدخله الجنة تفضلا ، وذلك لقوله تعالى : (الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) [4] ، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم : (ليس أحد منكم ينجيه عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ! ، قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة منه ورحمة) [5] [6] .

إن هذا المبدأ الذي اعتقده المعتزلة هو تسوية بين المؤمن الذي يقول (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) ويؤمن بجميع

---

1 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب ما يحذر من الحدود ، رقم الحديث 6772 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 1677) .

2 - ابن حجر : **فتح البارئ بشرح صحيح البخاري** ، دار المعرفة ، بيروت ، ج12 ، ص 62 .

3 - ابن حجر : **فتح البارئ** ، ج12 ، ص 60 .

4 - فاطر 35 .

5 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى ، رقم الحديث 7114 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 1226) .

6 - عواد بن عبد الله المعتق : **المصدر السابق** ، ص 231 ، 232 .

أركان الإسلام وأحكامه إلا أنه ارتكب الكبيرة من المعاصي ، وبين الكافر الأصلي مثل اليهودي أو النصراني ، وذلك لأن المؤمن - حسب هذا الاعتقاد - لم ينفعه إيمانه ولا تصديقه بالله سبحانه وبرسله في انقطاع عذابه يوم القيامة ، مع أن التصديق من أركان الإيمان إذ لا إيمان بغير تصديق ، ومع اعتقاد دوام عقاب المؤمن الذي ارتكب الكبيرة لا معنى للقول أن الكافر يستحق العقاب العظيم وصاحب الكبيرة عقابه دون ذلك .

عذاب القبر :

من وعيد اليوم الآخر الذي ينتظر الكفار والمنافقين عذاب القبر ، إذ الموت ليس فناء الإنسان وعدمه بل هو أولى مراحل الآخرة حيث يعرف الميت موضعه من الجنة أو النار ، ويسري إليه النعيم أو العذاب ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة) [1] .

وقد أوجب أهل السنة الإيمان بعذاب القبر وأثبتوا وقوعه بالقرآن الكريم كما في قوله تعالى : (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) [2] ، وفي الآية أخبر الله سبحانه أن آل فرعون يعذبون في قبورهم

---

1 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه ، رقم الحديث 7211 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 1242) .

2 - غافر 46 .

كما سيدخلون يوم القيامة أشد العذاب [1] ، وأثبتوا وقوعه بالأخبار الصحيحة كأحاديث باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها من صحيح الإمام مسلم [2] ، وبما اشتهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من استعاذته بالله سبحانه من عذاب القبر [3] .

كذلك أقر المعتزلة بعذاب القبر ولم ينكروه ورأوا في الإيمان بوقوعه مصلحة للمكلفين ، لأنهم متى علموا أنهم إن أقدموا على المعاصي عذبوا في القبر ثم بعد ذلك في نار جهنم كان ذلك صارفا لهم عن ارتكابها [4] ، واستدلوا بقوله تعالى : (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) [5] [6] ، وبما رُوي من الأحاديث المثبتة لعذاب القبر ، ومنها ما رُوي في قصة منكر ونكير والمساءلة في القبر [7] ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا قُبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : المنكر ، والآخر : النكير

---

1 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج7 ، ص 146 .
2 - مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 1242 .
3 - الحديث رواه أبو داود في سننه ، كتاب السّنة ، باب في المسألة في القبر ، وعذاب القبر ، رقم الحديث 4753 . (الألباني : **صحيح سنن أبي داود** ، ج3 ، ص 165) .
4 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 363 ، 365 .
5 - غافر 46 .
6 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 958 ، والقاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 96 .
7 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 96 .

، فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ ، فيقول : ما كان يقول : هو عبد الله ورسوله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول هذا ، ثم يفسح له في قبره .. ثم يُنور له فيه .. وإن كان منافقا ، قال سمعت الناس يقولون ، فقلت مثله ، لا أدري ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول ذلك ، فيقال للأرض التئمي عليه ، فتلتئم عليه فتختلف فيها أضلاعه ، فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك) [1] .

وأقروا بما رُوي في الميزان ، حيث توزن الأعمال يوم القيامة ، وأن الله تعالى يجعل في أحد الكفين نورا ويجعله علامة الحسنات ، وفي الآخر ظلمة ويجعلها علامة السيئات ، فإذا رجحت كفة النور علم أنه من أهل الجنة ، وإذا رجحت كفة الظلمة علم أنه من أهل النار [2] ، وأقروا بالصراط يوم القيامة وأنه طريق إلى الجنة أو طريق إلى النار [3] .

أما أهل السنة فعندهم أن الميزان هو ماله لسان وكفتان ، ينصبه الله يوم القيامة لتوزن به أعمال العباد خيرها وشرها ، قال تعالى : (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية) [4] [5] ، والصراط هو جسر ممدود على متن جهنم ، يرده الأولون والآخرون ، للعبور إلى

---

1 - رواه الترمذي في سننه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر . (الألباني : **صحيح سنن الترمذي** ، ج1 ، رقم الحديث 1071 ، ص 544) .

2 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 96 ، 97 .

3 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 97 .

4 - القارعة ، الآيات من 5 إلى 8 .

5 - رشدي عليان وقحطان الدوري : **أصول الدين الإسلامي** ، ص 473 ، 474 .

الجنـة أو النار ، قال تعالى : (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون) [1] [2] .

الشفاعة :

الشفاعة في اللغة مأخوذة من الشفع الذي هو نقيض الوتر [3] ، أما في الاصطلاح فهي أن يسأل الإنسان غيره جلب منفعة أو دفع مضرة [4] ، والعلاقة بين التعريفين تتمثل في أن صاحب الحاجة بالشفيع صارا شفعا أي زوجا .

والشفاعة المقصودة هي شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي تميز بها عن غيره من الأنبياء عليهم السلام ، والتي ادّخرها الله سبحانه له يوم القيامة .

ووجه اتصال الشفاعة بالوعد والوعيد هو الاختلاف حول تأبيد عقاب صاحب الكبيرة هل يدوم عقابه فيخلد في العذاب ، وبذلك فهو ليس أهلا لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، أم يستحق الخروج من العذاب بالشفاعة لإيمانه وإسلامه ؟ ، وهل الشفاعة مدخرة للتائبين المؤمنين فترفع درجاتهم وتعلو منازلهم في الجنة ، أم هي لعصاة المؤمنين كذلك ؟ .

في هذا الموضوع آمن المعتزلة بالشفاعة وقصروها على التائبين من المذنبين أو المؤمنين الذين ماتوا على الطاعة

---

1 - يس 65 .

2 - رشدي عليان وقحطان الدوري : **المصدر السابق** ، ص 479 .

3 - الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) : **القاموس المحيط** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ج3 ، ص 46 .

4 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 329 .

زيادة لهم في الثواب وتشريفا في المنازل ، أما أهل الكبائر الذين استوجبوا العقاب فلا يصيرون بالشفاعة إلى الثواب لأن عقابهم دائم [1] ، واستدلوا على صدق الشفاعة للمؤمنين بقوله تعالى : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) [2] ، وبحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي) [3] [4] .

أما في نفيها عن أصحاب الكبائر فاستدلوا بالآيات القرآنية التي تنفي مطلق الشفاعة مثل قوله تعالى : (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة) [5] ، وقوله تعالى : (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) [6] ، وقوله تعالى : (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) [7] ، وقوله تعالى : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) [8] ،

---

1 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 329 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 144 .

2 - الإسراء 79 .

3 - رواه الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة بني إسرائيل بلفظ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ، سئل عنها ؟ ، قال : (هي الشفاعة) . (الألباني : **صحيح سنن الترمذي** ، ج3 ، رقم الحديث 3137 ، ص 268 ، 269) .

4 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 606 .

5 - البقرة 48 .

6 - البقرة 254 .

7 - الشعراء 100 ، 101 .

8 - غافر 18 .

وحملوا النصوص المثبتة للشفاعة في أهل الكبائر على أنها مقيدة بالتوبة [1] .

أما أهل السّنة فأثبتوا الشفاعة لعصاة المؤمنين واحتجوا بالآيات القرآنية ، ومنها قوله تعالى : (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) [2] ، وقوله تعالى : (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له) [3] ، واحتجوا بالأحاديث الصحيحة ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يقول الله تعالى : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ..) [4] ، وفي الحديث الرد على المرجئة لما فيه من بيان ضرر المعاصي مع الإيمان ، وعلى المعتزلة والخوارج القائلين بخلود أهل المعاصي في النار [5] .

المبدأ الرابع - المنزلة بين المنزلتين :

تسمية صاحب الكبيرة ترجع إلى تعريف الإيمان عند كل جماعة أو فرقة ، فأهل السّنة الذين قصروا أصل الإيمان على

---

1 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 330 ، 331 ، و**تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 363 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 75 ، 76 ، 144 .

2 - طه 109 .

3 - سبأ 23 .

4 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ، رقم الحديث 22 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 15) .

5 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج5 ، ص 317 ، 318 ، وابن حجر : **فتح البارئ** ، ج1 ، ص 61 .

التصديق القلبي نظروا إلى مرتكب الكبيرة باعتبار ما معه من التصديق فسموه مؤمنا وإن كان عاصيا بخروجه عن الطاعة .

أما المعتزلة والذين ذهبوا إلى أن الإيمان اسم لجميع الطاعات فنظروا إلى مرتكب الكبيرة باعتبار ما فعله من المعصية فنفوا عنه اسم الإيمان ، وحكموا أنه لا مؤمن ولا كافر بل في منزلة بين المنزلتين [1] .

وذهبوا إلى أن حكم الله سبحانه في صاحب الكبيرة في كتابه أن لعنه وبرئ منه وأعد له عذابا عظيما ، بناء على قوله تعالى : (ألا لعنة الله على الظالمين) [2] وقوله تعالى : (وإن الفجار لفي جحيم) [3] [4] .

ولم يجوزوا أن يسمى صاحب الكبيرة منافقا ، لأن المنافق صار بالشرع اسما لمن يستحق العقاب العظيم لأنه أبطن الكفر وأظهر الإسلام وصاحب الكبيرة ليست هذه حاله [5] .

بينما ذهب أهل السّنة إلى تسمية المؤمن الذي ارتكب الكبيرة منافقا ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : (أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه

---

1 - أبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 167 ، والقاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 345 .

2 - هود 18 .

3 - الانفطار 14 .

4 - أبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 167 .

5 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 351 ، وأبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 167 .

خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان وإذا حدّث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر) [1] .

وفي الحديث يتبين أن اسم المنافق لا يقتصر على المشرك أو الكافر الذي يظهر الإيمان ويبطن الشرك ، بل يطلق كذلك على مرتكب المعاصي العملية كالكذب في الحديث وخيانة الأمانة والغدر بعد المعاهدة والفجور في الخصومة .

ثم إن آيات قرآنية وأحاديث نبوية تبين صحة إطلاق اسم الإيمان على العاصي ، وأنه لا يخرج من الإيمان بالمعصية وإن عظمت ، وأنه يدخل الجنة برحمة الله ومشيئته ، ومنها [2] :

1 - قوله تعالى : (فمن عُفي له من أخيه شيء فاتباع بمعروف وأداء إليه بإحسان) [3] ، فجعل الله القاتل أخاً لأولياء المقتول ، وهذه الأخوَّة هي أخوة الإيمان ، فدل ذلك على أن القاتل لم يكفر مع أن قتل المؤمن كبيرة من أكبر الكبائر .

---

1 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ، رقم الحديث 34 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 19) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب خصال المنافق ، رقم الحديث 210 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 46) .

2 - ابن حجر : **فتح البارئ** ، ج1 ، ص 85 ، وابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج7 ، ص 374 ، وابن تيمية (أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ت 728ه) : **التفسير الكبير** ، تحقيق عبد الرحمان عميرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج3 ، ص 44 ، والموقع الالكتروني : الإسلام سؤال وجواب (حكم المؤمن المرتكب لبعض المعاصي) ، والموقع الالكتروني للشيخ محمد بن صالح العثيمين binothaimeen.net (قطع الصلاة لمدة ثلاثة أيام هل يوجب فسخ النكاح) .

3 - البقرة 178 .

2 - قوله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) [1] ، فسمى الله الطائفتين المقتتلتين مؤمنين مع أن الاقتتال من كبائر الذنوب ، بل وجعل المصلحين بينهم أخوة لهم ، فدل هذا على أن مرتكب المعصية التي لا تصل إلى حد الشرك والكفر يثبت له اسم الإيمان وأحكامه .

3 - عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال وإن زنى وإن سرق) [2] .

4 - عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار) [3] .

5 - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم

---

1 - الحجرات 9 ، 10 .

2 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، وإن من مات مشركا دخل النار ، رقم الحديث 272 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 55) .

3 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، وإن من مات مشركا دخل النار ، رقم الحديث 270 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 55) .

يقول الله تعالى : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ..) [1] .

6 - عن أبي بكرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، فقلت : يا رسول الله هذا القاتل ، فما بال المقتول ؟ ، قال : إنه كان حريصا على قتل صاحبه) [2] .

المبدأ الخامس - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبدأ إسلامي حملته فرق المسلمين كلها إلا أنها اختلفت في فهم معناه وفي ترتيب وسائله وطرقه .

ويرجع الإجماع على وجوبه إلى النصوص الكثيرة الآمرة به من القرآن الكريم والسّنة النبوية ، والتي جعلته شرطا للتمكين والقوة والاستخلاف ، منها قوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) [3] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) [4] .

---

1 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ، رقم الحديث 22 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 15) .

2 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) فسماهم المؤمنين ، رقم الحديث 31 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 18) .

3 - آل عمران 110 .

4 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، رقم الحديث 177 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 42) .

وإلى جانب النصوص الشرعية فإن العقل يدل على ضرورته ، إذ من الإحسان أن نمنع الناس عن فعل المنكر لما في ذلك من الظلم [1] .

ولأهمية هذا المبدأ أورده المعتزلة في مؤلفاتهم ومدحوا أنفسهم بالإيمان به ، واستدلوا على وجوبه بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية ، منها قوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) [2] ، وقوله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى) [3] ، وقوله تعالى : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) [4] ، وقوله تعالى : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) [5] ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل من خير الناس ؟ ، قال : (آمرهم بالمعروف وأنهاكم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم) [6] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه) [7] [8] .

---

1 - القاضي عبد الجبار : **المختصر في أصول الدين** ، ص 277 .
2 - آل عمران 104 .
3 - المائدة 2 .
4 - الحجرات 9 .
5 - العصر 3 .
6 - الحديث رواه أحمد ، وهو حديث ضعيف . (شعيب الأرناؤوط : هامش **سير أعلام النبلاء** للذهبي ، ط2 ، 1982 ، ج2 ، ص 276) .
7 - حديث ضعيف . (الألباني : **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 2002 ، ج10 ، رقم الحديث 4840 ، ص 397) .
8 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 95 ، 187 ، 188 ، 277 ، 1037 ، 1220 .

واعتبروا أن من لم ينه عن المنكر قد عصى الله تعالى ، إذا أمكنه ذلك ولم يخف على نفسه وماله وظن أنه يقبل منه ، وكذلك الأمر بالمعروف ، أما إن خشي على نفسه فإنه لا يلزمه ، وإن قام بعد ذلك بإظهار الحق وإنكار المنكر فقد أحسن ، وإن لم يكن ذلك واجبا عليه [1] .

وذهبوا إلى أن الأخبار الآمرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبإزالة البغي والظلم ناسخة للأخبار الحاضة على الصبر [2] ، بينما تمسك أهل السّنة بالأخبار التي تدعو إلى الصبر وتحذر من مفارقة الجماعة ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : (من كره من أميره شيئا فليصبر ، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية) [3] ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (إنكم سترون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني) [4] .

وفي تنفيذ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوجب المعتزلة التدرج من السهل إلى الصعب ، فلا يجوز التغيير باليد حتى يقع باللسان بالحجج النيرة والبراهين القاطعة والمواعظ الشافية ، وهذا استنادا إلى قوله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى

---

1 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 97 .

2 - ابن حزم : **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، ج5 ، ص 20 ، 25 ، والأشعري : **مقالات الإسلاميين** ، ج2 ، ص 140 .

3 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (سترون بعدي أمورا تنكرونها) ، رقم الحديث 7053 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 1748) .

4 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (سترون بعدي أمورا تنكرونها) ، رقم الحديث 7057 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 1748) .

فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) [1] ، فالفئة الباغية تدعى إلى ترك ما به ضلت عن سواء السبيل ، فإن تركته تُركت ، وإن لم تفعل قوتلت حتى ترجع إلى الحق [2] .

وفيما يتعلق بغير المسلمين ذهبوا إلى وجوب دعوتهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، وتحريم ما حرم الله ورسوله ، فإن استجابوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وإن لم يستجيبوا فإن أهل الكتاب وأهل الذمة يطلب منهم دفع الجزية ، فإن أبوا يقاتلون ، عملا بقوله تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) [3] ، أما الوثنيون فيقاتلون إن أبوا قبول التوحيد وأصروا على الشرك وعبادة الأوثان ونقضوا العهود وظاهروا على المسلمين ، عملا بقوله تعالى : (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) [4] [5] .

الإمامة :

موضوع الإمامة من الموضوعات التي شغلت العلماء والباحثين ، ويرجع ذلك إلى مرتبة الإمام في الأمة ، إذ هو قائم فيها مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، من أجل حراسة الدين

---

1 - الحجرات 9 .

2 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 1037 ، والقاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 71 ، 72 .

3 - التوبة 29 .

4 - التوبة 5 .

5 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 424 ، 429 ، 430 .

وسياسة الدنيا به [1] ، كما أن نصب الإمام يتضمن دفع الضرر ، لأن الخلق ما لم يكن لهم إمام يخافونه ويرجونه لا يحترزون عن المفاسد [2] .

كما يرجع ذلك إلى ما توخاه أهل العلم من استنباط الأحكام والقوانين التي تنظم تصرفات الإمام بما يخدم مصالح الناس الأخروية والدنيوية ، إذ الإمام غالبا ما تكون أحكامه جائرة عن الحق مجحفة بمن تحت يده من الخلق في أحوال دنياهم ، لحمله إياهم على ما ليس في طوقهم من أغراضه وشهواته ، فتعسر طاعته مما قد يفضي إلى الهرج والقتل ، لذلك وجب الرجوع إلى قوانين سياسية مفروضة ينقاد الجميع إلى أحكامها [3] .

وفي بيان مرتبة الإمام قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنما الإمام جُنّة يقاتل من ورائه ويُتقى به ، فإن أمر بتقوى الله وعدل كان له بذلك أجر ، وإن يأمر بغيره كان عليه منه) [4] ، وفي الحديث رهن حماية الأمة وحفظها من الأعداء ومنعها من التظالم بإمامها لما له من سلطة عليا في التصرف في أمورها ، لذا وجب أن تصدر أوامره وأحكامه وفق سنن العدل والمساواة .

---

1 - ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) : **المقدمة** ، دار القلم ، بيروت ، ط7 ، 1409ه ، ص 191 .

2 - ابن خلدون : **لباب المحصل في أصول الدين** ، تحقيق رفيق العجم ، دار المشرق ، بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص 130 .

3 - ابن خلدون : **المقدمة** ، ص 190 .

4 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به ، رقم الحديث 4772 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 827) .

وقد انقسمت الأمة بعد الفتنة التي وقعت زمن خلافة علي رضي الله عنه حول الإمامة إلى فئتين هما :

1 - الفئة الأولى وفيها الفقهاء والمحدّثون ، وترى هذه الفئة أن الإمامة لم يرد فيها نص على إنسان بعينه تنحصر فيه أو في عقبه ، وترى أن الإسلام قرر أن الأمة هي صاحبة الحق في اختيار الإمام ، لأن خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثبتت باختيار المسلمين له [1] .

2 - الفئة الثانية وفيها الشيعة الإمامية ، وترى أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تُفوض إلى نظر الأمة بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام [2] .

وفي هذا الموضوع ذهب المعتزلة إلى أن الإمامة باختيار الأمة وعقدها ، وأن الإمام بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي عليهم السلام ، وقالوا لا دليل نقطع به على أيهم الأفضل ، وإن كان يقوى لديهم تفضيل علي رضي الله عنه ، وخطّأوا من تبرأ من واحد منهم ، وذهبوا إلى أن النسب القرشي من شروط الإمامة ، لأن الأنصار سلمت الخلافة لقريش يوم السقيفة ، وقالوا إن الذين عقدوا لأبي بكر من أهل الفضل والأمانة شاهدوا من الأمة من الميل إلى أبي بكر والاجتماع إليه ما دعاهم ذلك إلى توليته أمورهم دون غيره ، من غير بغض كان منهم لعليّ ولا عداوة

---

1 - ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ج35 ، ص 47 ، والبغدادي : **أصول الدين** ، ص 279 .

2 - ابن تيمية : **مجموع الفتاوى** ، ج35 ، ص 47 ، وابن خلدون : **المقدمة** ، ص 196 .

منهم له ظاهرة ولا باطنة [1] ، وهذا ما اتفقوا فيه تقريبا مع أهل السنة [2] .

---

1 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 383 ، 387 ، 390 ، و**الأصول الخمسة** ، ص 97 ، 98 ، وأبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 100 ، 101 .

2 - البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام ، باب الأمراء من قريش ، رقم الحديث 7139 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 1764) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ، رقم الحديث 4704 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 816) .

5 - مصادر الاستدلال :

أ - العقل :

اتفقت الفرق الإسلامية على الإشادة بالعقل وضرورة استعماله لصحة الإيمان ووجوب التكاليف ، بناء على الآيات القرآنية التي أبانت منزلة العقل الرفيعة من الإنسان ، إذ به يميز بين الرشد والضلال والخير والشر والنفع والضر ، إلا أنه مع هذا الاتفاق كان هناك تفاوت في استعمال العقل وتحكيمه ، وكان المعتزلة من أكثر الفرق تعمقا وتوسعا في استعماله .

ومما يبين ذلك أن مذهبهم قائم على أساس عقلي وهو القول بالتحسين والتقبيح العقليين [1] ، ويعني أن العقل قد تقرر فيه وجوب المصلحة كرد الوديعة وقضاء الدين وشكر النعمة ، وأن الوحي جاء بتقرير ما قد ركبه الله سبحانه في عقولنا وتفصيل ما قد تقرر فيها [2] .

وهذه المسألة قال فيها أهل السّنة أنه قبل خطاب الله سبحانه وإرساله الرسل لا يكون شيء واجبا ولا حراما على أحد ، وكل عاقل فعل فعلا قبل ورود الشرع لا يستحق به ثوابا ولا عقابا ، لأن الثواب إنما يكون على الطاعة ، والطاعة موافقة الأمر ، والعقاب إنما يكون على المعصية ، والمعصية موافقة النهي ومخالفة الأمر [3] ، وأن الله سبحانه لا يعذب أحدا

---

1 - الشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 21 .

2 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج1 ، ص 25 ، ج2 ، ص 226 .

3 - البغدادي : **أصول الدين** ، ص 24 ، 25 ، وابن حزم : **رسالة البيان عن حقيقة الإيمان** ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ص 194 .

إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه ، كما جاء في قوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) [1] [2] .

فأهل السّنة اعتقدوا أن العقل لا يحرم شيئا ولا يوجبه ، وإنما فيه العلم بالأشياء ومعرفتها على ما هي عليه من الحسن أو السوء أو النفع أو الضر ، فالصدق مثلا فعل يحسنه العقل ، ولكن فاعله قبل ورود الشرع لا يستحق به ثوابا ، والكذب فعل يذمه العقل ، ولكن فاعله قبل ورود الشرع لا يستحق عليه عقابا .

النظر والاجتهاد :

ولأهمية العقل عند المعتزلة قالوا أن أول ما فرض الله سبحانه على جميع العباد النظر في آياته والاستدلال عليه بآثار قدرته ، لأنه سبحانه غير معلوم باضطرار [3] ولا مشاهد بالحواس ، وإنما يعلم وجوده على ما تقتضيه أفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة [4] .

وقد وافقهم بعض علماء الأشاعرة فقالوا أن أول الواجبات على المكلف النظر والاستدلال المؤدي إلى المعرفة بالله تعالى وبصفاته وتوحيده وعدله وحكمته ، ثم النظر والاستدلال المؤدي إلى جواز إرسال الرسل منه وجواز تكليف

---

1 - الإسراء 15 .

2 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج5 ، ص 52 .

3 - المدركات الاضطرارية أو الضرورية هي ما لزمت الإنسان لزوما لا يمكنه دفعه أو الشك فيه كالعلم بأن الشيء لا يخلو من وجود أو عدم ، والعلم بأن من المحال اجتماع الضدين . (الباقلاني : **الإنصاف** ، ص 14) .

4 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج1 ، ص 1 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 321 .

العباد ما شاء ، ثم النظر المؤدي إلى تفصيل أركان الشريعة والعمل بها [1] .

واعتقد المعتزلة أن الدين لا يكمل إلا بالاجتهاد الذي عُبر عنه بالرأي ، وذلك لأن نصوص القرآن والسّنة تحتاج إلى تفسير وشرح ، وقد تختلف الأفهام في الأخذ من النصوص الظنية الدلالة التي تحتمل أكثر من معنى ، وإضافة إلى ذلك هناك مسائل مرتبطة بحياة الناس المتجددة تتطلب اجتهاد أهل العلم حتى لا يقع الضيق والحرج [2] .

ولما قالوا بوجوب النظر والاستدلال حكموا بفساد التقليد [3] في جميع ما يكون الحق فيه مع واحد كالتوحيد وأصول الأحكام والأحكام اليقينية المجمع عليها ، لأن الله سبحانه إذا تعبد بشيء من ذلك نصب عليه الدليل الواضح من القرآن أو السنة أو الإجماع أو العقل [4] .

واستدلوا على بطلان التقليد بقوله تعالى : (ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك ، إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت ، قال أنا أحي وأميت ، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذي

---

1 - البغدادي : **أصول الدين** ، ص 210 .

2 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 1655 ، والقاضي عبد الجبار : **المختصر في أصول الدين** ، ص 199 .

3 - التقليد : هو قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل . (علي بن محمد الجرجاني (ت 816ه) : **معجم التعريفات** ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ص 58) .

4 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 65 ، 66 ، و**تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 98 ، 332 ، والحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 1651 ، ج9 ، ص 6295 .

كفر والله لا يهدي القوم الظالمين) [1] ، ففي هذه الآية دلالة على بطلان التقليد ، وذلك لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يقتصروا على قولهم بل استعملوا المحاجة مع خصومهم [2] ، وبقوله تعالى : (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ، قل أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) [3] ، فالآية تنعى على الكفار وأهل الجاهلية تقليد آبائهم واتباع ما وجدوهم عليه [4] .

أما الذي يجوز فيه التقليد عندهم فهو كل ما لم ينص عليه الله سبحانه في كتابه نصا ظاهرا يدل على مراده فيه ، ولم ينصب عليه دليلا من القرآن أو السّنة أو الإجماع أو العقل ، وردّ الحكم فيه إلى العلماء المستنبطين ليجتهدوا في استخراج الحكم فيه [5] .

وهذا النوع من التقليد ليس للمجتهد وإلا أغلق باب الاجتهاد ، بل هو للذي لم تتوفر له أهلية الاجتهاد عملا بقوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [6] ، فهذه الآية تأمر من لا يعلم أن يسأل أهل العلم [7] .

---

1 - البقرة 258 .
2 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 98 .
3 - الزخرف 22 ، 23 .
4 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 988 ، والقاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 373 ، والحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج9 ، ص 6295 .
5 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 139 ، 140 ، والحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 1655 .
6 - النحل 43 .
7 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 573 ، والحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج6 ، ص 4041 .

ب - موقفهم من القرآن الكريم :

1 - خلق القرآن :

اعتقد المعتزلة أن القرآن مخلوق ، لأنه موصوف بالنّزول والحدوث والتشابه وغير ذلك من معاني المخلوق ودلائل الحدث ، ونظروا إلى القرآن من جهة القراءة باللسان والحفظ في القلب والكتابة في المصحف ، وهذه أفعال حادثة كانت بعد أن لم تكن ، واعتقدوا أن القرآن قول الله وكلامه ووحيه وتنزيله ، ابتدأ نزوله آية فآية وسورة فسورة ، نزل في أوقات مفصلة ولبعض آياته أسباب نزول [1] .

ووصلوا القول بخلق القرآن بالعدل ، وذلك لأن القرآن فعل من أفعال الله سبحانه التي يحسّنها العقل ، كما أنه إحدى نعم الله التي بها صلاح العباد في دنياهم وآخرتهم ، إذ إليه يرجع الحلال والحرام وبه تُعرف الشرائع والأحكام [2] .

وفي الوقت ذاته آمنوا بحفظ القرآن وصيانته من التحريف والتبديل ، واستدلوا بقوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [3] ، فالآية تدل على أن القرآن لا يغير ولا يبدل ولا يزاد فيه ولا ينقص ، بخلاف الكتب المتقدمة فإن الله سبحانه لم يتول حفظها ، وإنما استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيما بينهم فكان التحريف [4] .

واستدلوا على خلق القرآن بالقرآن نفسه ، ومنه :

---

1 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج1 ، ص 194 ، 199 ، وأبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 57 .

2 - القاضي عبد الجبار : **شرح الأصول الخمسة** ، ج2 ، ص 194 ، وأبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 57 .

3 - الحجر 9 .

4 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 238 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 558 ، 559 .

1 - قوله تعالى : (سورة أنزلناها) [1] وقوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) [2] وقوله تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) [3] ، هذه الآيات تدل على حدوث القرآن ، لأن ما هو قديم لا يجوز إنزاله [4] .

2 - قوله تعالى : (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) [5] ، كلمة (تنزيل) تدل على حدوث القرآن كما اعتقدوا من وجهين ، أحدهما أن الإنزال على القديم لا يجوز ، والثاني : أن قوله (من الله) يقتضي الفعلية كقوله : الإحسان والنعم منه [6] .

3 - قوله تعالى : (حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا) [7] ، فكلمات (فصلت ، آياته ، قرآنا عربيا ، بشيرا ونذيرا) تدل على حدوث القرآن كما اعتقدوا [8] .

4 - قوله تعالى : (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) [9] ، فكلمات (كتاب مكنون ، لا يمسه ، تنزيل ، الحديث) تدل على أن القرآن مخلوق كما اعتقدوا [10] .

---

1 - النور 1 .
2 - الدخان 3 .
3 - القدر 1 .
4 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 300 .
5 - الأحقاف 1 ، 2 .
6 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج9 ، ص 6398 ، 6399 .
7 - فصلت 1 - 4 .
8 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج9 ، ص 6169 .
9 - الواقعة 77 - 81 .
10 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج9 ، ص 6768 .

5 - قوله تعالى : (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها) [1] ، فالآية تدل على حدوث النداء لأن ظاهره يقتضي أن النداء بعد المجيء[2] .

6 - قوله تعالى : (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) [3] ، أي نظمت نظما حكيما لا نقض ولا خلل فيه كالبناء المحكم ، والله سبحانه هو الذي أحكمها ثم فصلها [4] .

7 - قوله تعالى : (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) [5] ، وهذا موعد من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم ليقص عليه من سائر أخبار الأمم وأحوالهم تكثيرا لبيناته وزيادة في معجزاته [6] .

8 - قوله تعالى : (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) [7] ، أي يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ، ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة [8] .

وحُكي أنهم تمسكوا بما رُوي عنه عليه الصلاة السلام أنه قال : (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وآلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، تُحَاجَّانِ

---

1 - النمل 8 .

2 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج8 ، ص 5413 .

3 - هود 1 .

4 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 476 ، والحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج5 ، ص 3452 .

5 - طه 99 .

6 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 665 .

7 - الأنبياء 2 .

8 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 672 ، والحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج7 ، ص 4781 ، 4784 .

عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ (السحرة) [1] [2] .

والحديث لا يدل على أن القرآن مخلوق ، والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بقراءتهما (البقرة وآل عمران) وذكر مجيئهما يحاجان عن القارئ علم أنه أراد بذلك قراءة القارئ لهما وهو عمله ، وأخبر بمجيء عمله الذي هو التلاوة لهما في الصورة التي ذكرها ، كما أخبر بمجيء غير ذلك من الأعمال [3] .

ورُدّ عليهم بالقرآن ، ومنه :

1 - قوله تعالى : (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق) ، ويدل على أن كلام الله أزلي قائم بصفاته لا يشبه كلام المخلوقين [4] .

2 - قوله تعالى : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) ، ويدل على أن القرآن كلام الله ، وكلام الله صفة من صفات ذاته ، وليس شيء من صفات ذاته مخلوقا ، ويدل على أن الله سبحانه خلق الأشياء بـــ : (كن) ، ولو كانت (كن)

---

1 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، رقم الحديث 804 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 325) .

2 - فخر الدين الرازي : **المصدر السابق** ، ص 70 .

3 - ابن تيمية : **سؤال في حديث النزول وجوابه أو شرح حديث النزول** ، تحقيق محمد بن عبد الرحمان الخميس ، دار العاصمة ، الرياض ، ط1 ، 1993 ، ص 205 ، 206 .

4 - أبو الطيب العظيم آبادي : **المصدر السابق** ، ج13 ، ص 63 .

مخلوقة لزم أن يكون خلق مخلوقا بمخلوق ، فيلزم التسلسل الباطل [1] .

3 - قوله تعالى : (الرحمن علّم القرآن ، خلق الإنسان) ، فخص القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته ، وخص الإنسان بالتخليق لأنه خلقه ومصنوعه ، ولولا ذلك لقال خلق القرآن والإنسان [2] .

4 - قوله تعالى : (إن هذا إلا قول البشر) [3] ، سوّى بعض أهل الحديث بين مقالة الكفار أن القرآن كلام البشر ومقالة المعتزلة بأنه مخلوق [4] .

وبالحديث النبوي ، ومنه :

1 - عن عبد الله بن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين : (أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة) ، ثم يقول : (كان أبوكم يعوّذ

---

1 - أبو الطيب العظيم آبادي : **المصدر السابق** ، ج13 ، ص 63 ، وابن تيمية : **مجموع فتاوى ابن تيمية** ، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ، ط1415ه ، ج16 ، ص 387 ، وابن تيمية : **دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية** ، جمع وتقديم وتحقيق محمد السيد الجليند ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ط2 ، 1984 ، ج5 ، ص 233 .

2 - أبو الطيب العظيم آبادي : **المصدر السابق** ، ج13 ، ص 64 .

3 - المدثر 25 .

4 - الدارمي (أبو سعيد عثمان بن سعيد ت 280ه) : **الرد على الجهمية** ، تقديم وتخريج بدر البدر ، دار ابن الأثير ، الكويت ، ط2 ، 1995 ، ص 184 .

بهما إسماعيل وإسحاق) ، قال أبو داود : هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق [1] .

2 - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : (ألا رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشا قد منعوني أن أبلّغ كلمات ربي) [2] .

2 - **تفسير القرآن الكريم** :

أقام المعتزلة تفاسيرهم للقرآن الكريم على أصولهم الخمسة ، وتعاملوا مع القرآن بالمقرّر العقائدي المسبق ، وهذا أساس انحرافهم في تفسير القرآن ، والذي نتجت عنه انحرافات عديدة ، لذلك كان ضلالهم في الدليل والمدلول .

والمقصود بالمدلول المبدأ الذي اعتقده هؤلاء ، والدليل استدلالهم بالآية وجعلها دليلا لذلك المبدأ ، ومن الأمثلة على ذلك : أنهم اعتقدوا أن الله سبحانه لا يُرى في الآخرة ، وهذا معتقد باطل ، وهو ضلال في المدلول ، ولما أرادوا الاستدلال بالقرآن لهذا المعتقد الباطل ، استدلوا بقوله تعالى : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربه قال ربّ أرني أنظر إليك ، قال لن تراني) [3] ، واعتبروا الشاهد فيه قوله (لن تراني) وحملوه على أن الله سبحانه لن يراه أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة ، مع أن الآية لا تشهد لهم ، لأن معناها أن الله لا يُرى في الدنيا ، لذلك لم

---

1 - رواه أبو داود في سننه ، كتاب السّنة ، باب في القرآن ، رقم الحديث 4737 . (الألباني : **صحيح سنن أبي داود** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1998 ، ج3 ، ص 159) .

2 - الدارمي : **المصدر السابق** ، ص 158 ، والحديث رواه أبو داود في سننه ، كتاب السّنة ، باب في القرآن ، رقم الحديث 4734 . (الألباني : **صحيح سنن أبي داود** ، ج3 ، ص 158) .

3 - الأعراف 143 .

يره موسى عليه السلام عند جبل الطور ، أما في الآخرة فإن الله يُرى ، حيث يراه المؤمنون في الجنة ، وقد دلّ على هذا آيات صريحة وأحاديث نبوية صحيحة [1] .

وفي تفسير القرآن الكريم أعطى القاضي عبد الجبار العقل المرتبة الثانية ، حيث ذهب إلى وجوب رد المتشابه إلى المحكم وأن يُحمل على ما يوافق العقل ، فما وافق دليل العقل حُكم بصحته ، وما خالف حُكم على ما يوافقه (أي العقل) [2] .

وقد تميز مفسرو المعتزلة بالاعتناء بتفسير الآيات المتشابهة حتى أفردوها بالتصنيف ، وقدموا القول في تأويلها على القول في سائر آيات الكتاب الكريم ، والذي حملهم على هذا أن الخلاف في فهمها وتأويلها هو أساس الخلاف بينهم وبين سائر الفرق الأخرى ، ومن مؤلفاتهم في هذا الميدان (متشابه القرآن) للقاضي عبد الجبار [3] .

ومن علماء المعتزلة الذين فسّروا القرآن الكريم : أبو بكر عبد الرحمان بن كيسان الأصّم المتوفى سنة 240 هـ ، وأبو علي محمد بن عبد الوهاب الجُبائي ، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي ، وأبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني المتوفى سنة 322 هـ وتفسيره (جامع التأويل لمحكم التـنـزيل) ، وأبو الحسن علي بن عيسى الرّماني المتوفى سنة 384 هـ وتفسيره (الجامع في علم القرآن) ، والقاضي عبد الجبار وتفسيره

---

1 - ابن تيمية : **مقدمة في أصول التفسير** ، اعتنى به فواز زمرلي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1994 ، ص 73 .

2 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 89 .

3 - عدنان زرزور : **المصدر السابق** ، ص 123 ، 124 .

(التفسير الكبير) ، والزمخشري وتفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل) [1] .

3 - تأويل الآيات القرآنية الموهمة للتشبيه :

أوّل المعتزلة الآيات القرآنية الموهمة لتشبيه الله بخلقه إلى معان تجيزها اللغة العربية ، دون أن يعودوا إلى السّنة النبوية ، ومن ذلك :

1 - استواء الله على عرشه في قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) [2] وقوله تعالى : (الرحمان على العرش استوى) [3] هو استواء الاقتدار والغلبة والاستيلاء ، ورفضوا الاستواء على العرش بمعناه الظاهر ، لأن من يصح عليه ذلك يكون حسّا ذا صورة ، ومن هذا حاله يكون محدثا محتاجا إلى مصور ، والله سبحانه منزه عن ذلك [4] .

2 - قوله تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) [5] ، ويعني أنهم يخافون عقاب ربهم من فوقهم ، لأنه يأتي من فوق ، أو يخافون ربهم الذي هو فوقهم بالقهر والقدرة والعلو [6] .

---

1 - ابن تيمية : **مقدمة في أصول التفسير** ، ص 73 ، 74 ، ومحمد حسين الذهبي : **التفسير والمفسرون** ، مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية ، ط2004 ، ج1 ، ص 275 ، 276 ، 277 ، وعدنان زرزور : **المصدر السابق** ، من ص 131 إلى ص 141 .

2 - يونس 3 .

3 - طه 4 .

4 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 206 ، 272 .

5 - النحل 50 .

6 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج6 ، ص 4048 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 574 .

3 - المجيء في قوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) [1] ويعني جاء أمره وثوابه وعقابه ، أو ظهور آيات اقتداره وآثار قهره وسلطانه [2] ، وفي قوله تعالى : (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم) [3] ، ويعني إنما جاءهم الكتاب من عند الله مبينا وهاديا إلى الحق ومنجيا من الضلالة [4] ، والإتيان في قوله تعالى : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) [5] ويعني إتيان أمره وبأسه أو دلائل آياته [6] .

4 - المعية في قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) [7] وتعني المعية بالعلم والقدرة أو بالحفظ والحراسة [8] ، وفي قوله تعالى : (إنني معكما أسمع وأرى) [9] وتعني المعية بالحفظ والنصرة [10] ، وفي قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو

---

1 - الفجر 24 .

2 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج10 ، ص 7411 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 1202 .

3 - الأعراف 52 .

4 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج4 ، ص 2583 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 365 .

5 - البقرة 210 .

6 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 848 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 124 .

7 - الحديد 4 .

8 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج9 ، ص 6776 .

9 - طه 46 .

10 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج7 ، ص 4673 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 675 .

رابعهم) [1] ، وتعني أن الله يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه [2] .

5 - كلمة (الوجه) في قوله تعالى : (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) [3] ، والمراد رضا الله أو تقربا إلى الله ، أو المراد القبلة إذا لم تعرف بعد الاجتهاد [4] ، وفي قوله تعالى : (كل شيء هالك إلا وجهه) [5] ، والمراد بوجهه ذاته ، كما نقول وجه الأمر ووجه الصواب [6] ، وفي قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) [7] ، والمراد ذاته ، لأن الوجه يعبر به عن الجملة والذات [8] .

6 - كلمة (اليد) في قوله سبحانه (يد الله فوق أيديهم) [9] وتعني القوة والقدرة أو النعمة أو المعونة والنصرة [10] ، وفي قوله تعالى : (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) [11] وتعني القوة والقدرة ، أو لما خلقت بغير واسطة [12] ، و(الأيدي) في قوله

---

1 - المجادلة 7 .

2 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج9 ، ص 6822 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 1089 .

3 - البقرة 115 .

4 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 80 ، 81 .

5 - القصص 88 .

6 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 322 .

7 - الرحمان 27 .

8 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 1071 .

9 - الفتح 10 .

10 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج9 ، ص 6486 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 1025 .

11 - سورة ص ، الآية 75 .

12 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج8 ، ص 6026 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 931 ، 932 .

تعالى : (أو لم يروا أنّا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) [1] تدل على طريق توكيد إضافة العمل إليه ، كما يقال في كلام وقع من المرء : هذا ما عملت يداك ، وإنما تذكر اليد من حيث أنها أقوى آلات الأفعال [2] .

7 - كلمة (كرسي) في قوله تعالى : (وسع كرسيه السموات والأرض) [3] ، وتعني العلم أو الملك أو السلطان [4] ، وكلمة (أعين) في قوله تعالى : (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيينا) [5] والمراد أنك بمرأى منا ومسمع وإنّا نعلم تعيين أحوالك ، وذلك ليبعث الله سبحانه نبيه على الصبر في دعوته [6] ، والنظر في قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [7] بمعنى الانتظار والترقب لما يأتي من عند الله من جزيل ثوابه [8] [9] .

---

1 - يس 71 .

2 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 350 .

3 - البقرة 255 .

4 - ابن قتيبة : **تأويل مختلف الحديث** ، ص 46 ، والحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 999 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 145 .

5 - الطور 48 .

6 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 393 .

7 - القيامة 21 ، 22 .

8 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 74 ، والحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج10 ، ص 7188 ، 7189 ، 7190 ، والزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 1162 .

9 - كذلك أوّل المعتزلة الأحاديث النبوية التي يوهم ظاهرها تشبيه الله بخلقه ، مثل حديث نزوله سبحانه إلى السماء الدنيا في كل ليلة ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له) . رواه

وهذا النوع من التأويل نجده عند متأخري الأشاعرة الذين فسّروا استواء الله على عرشه بالاستيلاء والقهر والغلبة ، والمجيء بالأمر لأن المـلِك إنما يأتي بأمـره أو بتسلطه ، والعين بالعلم والحفظ ، واليد بالقوة والقدرة [1] .

البخاري في صحيحه ، كتاب التهجد ، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ، رقم الحديث 1145 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 277) ، فالنزول لديهم بمعنى نزول رحمته وثوابه ، بينما قال أهل السّنة : أنه تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة كيف شاء وكما شاء ، فهم يثبتون النزول على الوجه الذي يليق بالله سبحانه من غير تكييف ولا تمثيل . (يوسف بن حسن المقدسي الحنبلي : **المصدر السابق** ، ص 93 ، وابن حجر : **فتح البارئ** ، ج3 ، ص 30) .

1 - أبو حامد الغزالي : **إحياء علوم الدين** ، ج1 ، ص 100 ، وجلال الدين السيوطي : **الإتقان في علوم القرآن** ، دار المعرفة ، بيروت ، ج2 ، ص 10 .

ج - موقفهم من السّنة النبوية :

اختلفت أخبار العلماء عن موقف المعتزلة من السنة النبوية : هل آمنوا بحجيتها ؟ ، أم آمنوا بحجية المتواتر منها وأنكروا حجية أخبار الآحاد ؟ .

فعبد القاهر البغدادي روى أنهم نفوا العمل بأخبار الآحاد المتصلة الإسناد ، والتي رواها العدول الثقات [1] .

وأورد أن واصل بن عطاء طعن في عدالة الصحابة (علي وأصحابه وطلحة والزبير وعائشة وسائر أصحاب الجمل) ، وحكم بسقوط شهاداتهم [2] ، وأن أبا الهذيل العلاف زعم أن الحجة من طريق الأخبار لا تثبت بأقل من عشرين نفسا فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر ، واستدل بقوله تعالى : (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) [3] [4] .

وأورد أن النظامية أتباع أبي إسحاق النّظام قالوا بجواز أن تجتمع الأمة على الخطأ ، وأن الأخبار المتواترة لا حجة فيها ، وطعنوا في عدالة الصحابة الذين أفتوا باجتهادهم في فروع الشريعة [5] ، وهو ما رواه ابن قتيبة [6] .

وأورد أن أبا الحسين الخياط أنكر حجية أخبار الآحاد ، وما أراد بإنكاره إلا إنكار أحكام الشريعة ، لأن أكثر فروض الفقه مبنية على أخبار الآحاد [7] .

---

1 - البغدادي : **أصول الدين** ، ص 20 .
2 - البغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 117 .
3 - الأنفال 65 .
4 - البغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 124 .
5 - البغدادي : **أصول الدين** ، ص 11 ، 12 ، 20 .
6 - ابن قتيبة : **تأويل مختلف الحديث** ، ص 16 ، 32 .
7 - البغدادي : **الفرق بين الفرق** ، ص 168 .

أما الشهرستاني فأورد أن أبا الهذيل العلاف قال : الحجة لا تقوم إلا بخبر عشرين ، فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر ، ولا تخلو الأرض عن جماعة هم أولياء الله معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر ، وهم الحجة لا التواتر ، إذ يجوز - حسب معتقده - أن يكذب جماعة ممن لا يحصون عددا إذا لم يكونوا أولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم [1] .

وأما ابن حزم فروى أن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أحدث المعتزلة بعد المائة الهجرية فخالفوا الإجماع في ذلك ، وأنكروا حجية خبر الواحد وقالوا إنه لا يوجب العلم [2] .

ونقل الآمدي عن أبي علي الجبائي أنه لا يجوز التعبد بخبر الواحد العدل عقلا ، وذلك لأن التكاليف مبنية على المصالح ودفع المفاسد ، فلو تعبدنا باتباع خبر الواحد والعمل به ، فإذا أخبر بخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بسفك دم مع احتمال كونه كاذبا ، فلا يكون في العمل بمقتضى قوله مصلحة بل مفسدة وهو خلاف الشرع [3] ، وهو معتقد مردود وذلك لأن خبر الواحد إذا توفرت فيه شروط القبول فاحتمال كذبه لغو ، وبذلك فالعمل بخبر الواحد يحقق المصلحة [4] .

---

1 - الشهرستاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 67 .

2 - ابن حزم الأندلسي : **الإحكام في أصول الأحكام** ، تقديم إحسان عباس ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ج1 ، ص 114 ، 119 .

3 - الآمدي (علي بن محمد) : **الإحكام في أصول الأحكام** ، تحقيق عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1402ه ، ج2 ، ص 45 ، 46 .

4 - عبد الرزاق عفيفي : هامش **الإحكام في أصول الأحكام** للآمدي ، ج2 ، ص 46 .

وروى ابن القيم أنهم ردوا الأحاديث الصريحة المحكمة الواردة في ثبوت الشفاعة للعصاة من المسلمين وخروجهم من النار بالمتشابه من قوله تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) [1] وقوله تعالى : (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) [2] وقوله تعالى : (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) [3] [4] .

ونقل السيوطي عن أبي علي الجبائي قوله : لا يُقبل الخبر إذا رواه العدل الواحد إلا إذا انضم إليه خبر عدل آخر ، أو عضده موافقة ظاهر الكتاب أو ظاهر خبر آخر ، أو يكون منتشرا بين الصحابة أو عمل به بعضهم [5] [6] .

ونقل أن له في رد خبر الواحد حججا منها قصة ذي اليدين [7] وكون النبي صلى الله عليه وسلم توقف في خبره حتى تابعه عليه غيره [1] [2] .

---

1 - المدثر 48 .

2 - آل عمران 192 .

3 - النساء 14 .

4 - ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت 751ه) : **إعلام الموقعين عن ربّ العالمين** ، تحقيق مشهور بن حسن ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1423ه ، ج4 ، ص 60 .

5 - جلال الدين السيوطي (ت 911ه) : **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** ، تحقيق أبو قتيبة الفاريابي ، مكتبة الكوثر ، الرياض ، ط2 ، 1415ه ، ج1 ، ص 71 ، 72 .

6 - معتقد أبي علي الجبائي حول خبر الواحد نقله كذلك أبو الحسين محمد بن علي البصري . (أبو الحسين البصري : **المعتمد في أصول الفقه** ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج2 ، ص 138) .

7 - قصة ذي اليدين : وردت في صحيح البخاري : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر أو

ورد عليه بأن ذي اليدين إنما حصل التوقف في خبره لأنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن فعله ، وأمر الصلاة لا يرجع المصلي فيه إلى خبر غيره ولو بلغوا حد التواتر ، فلعله إنما تذكر عند إخبار غيره ، وقد بعث صلى الله عليه وسلم رسله واحدا واحدا إلى الملوك ، ووفد عليه الآحاد من القبائل وأرسلهم إلى قبائلهم ، وكانت الحجة قائمة بإخبارهم عنه مع عدم اشتراط التعدد [3] .

واستدل على ثبوت خبر الواحد بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (نضّر الله امرءا سمع مقالتي فبلغها) [4] ، وفي رواية (نضّر الله امرءا سمع منا حديثا فبلغه) [5] ، وبحديث الصحيحين : بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُنزل عليه الليلة ،

العصر فسلم ، فقال له ذو اليدين : الصلاة يا رسول الله أنقصت ؟ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أحق ما يقول ؟ ، قالوا : نعم ، فصلى ركعتين أخريين ثم سجد سجدتين) . رواه البخاري في صحيحه ، كتاب السهو ، باب إذا سلم في ركعتين أو في ثلاث فسجد سجدتين مثل سجود الصلاة أو أطول ، رقم الحديث 1227 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 296) .

1 - السيوطي : **تدريب الراوي** ، ج1 ، ص 72 .

2 - حجج أبي علي الجبائي حول خبر الواحد نقلها كذلك أبو الحسين البصري . (أبو الحسين البصري : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 138 ، 139) .

3 - السيوطي : **تدريب الراوي** ، ج1 ، ص 73 .

4 - رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب المناسك ، باب الخطبة يوم النحر . (الألباني : **صحيح سنن ابن ماجه** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 1997 ، ج3 ، رقم الحديث 3112 ، ص 57 ، 58) .

5 - رواه ابن ماجه في سننه ، المقدمة ، باب من بلّغ علما . (الألباني : **صحيح سنن ابن ماجه** ، ج1 ، رقم الحديث 232 ، ص 95) .

وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبِلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة [1] ، فتركوا قبلة كانوا عليها بخبر واحد ، ولم ينكر ذلك عليهم صلى الله عليه وسلم [2] .

وحين نعود إلى المصادر الاعتزالية نجد أبا الحسين البصري [3] قال بوجوب العمل بخبر الآحاد ، والدليل : هو أن العقلاء يعلمون بعقولهم وجوب العمل بخبر الواحد ، لأنه معلوم بالعقل وجوب التحرز من المضار وحسن اجتلاب المنافع ، وقال : قد علمنا في الجملة وجوب الانقياد للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يخبرنا به من مصالحنا ووجوب التحرز من المضرة [4] ، والدليل كذلك : إجماع الصحابة على وجوب العمل بخبر الواحد [5] ، وقال : أن جل القائلين بأخبار الآحاد ذهبوا إلى قبول الخبر وإن رواه واحد [6] .

وذهب إلى أنه لا يقبل ظاهر الخبر إذا كان مخالفا لمقتضى العقل ، لأنه علم بالعقل أن الله سبحانه لا يكلف ما لا

---

1 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب (ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام ..) ، رقم الحديث 4494 . (البخاري : **صحيح البخاري** ، ص 1101) ، ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة ، رقم الحديث 526 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 214 ، 215) .

2 - السيوطي : **تدريب الراوي** ، ج1 ، ص 74 .

3 - أبو الحسين البصري : محمد بن علي ، شيخ المعتزلة ، توفي ببغداد سنة 436ه ، له كتاب (المعتمد في أصول الفقه) . (الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط1 ، 1983 ، ج17 ، ص 587) .

4 - أبو الحسين البصري : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 106 ، 107 .

5 - أبو الحسين البصري : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 158 .

6 - أبو الحسين البصري : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 138 .

يطاق [1] ، وذهب إلى أنه متى ورد خبر بخلاف مقتضى العقل إن أمكن تأويله من غير تعسف جاز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله وعنى التأويل الصحيح ، وإن لم يمكن تأويله إلا بتعسف لم يجز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله [2] .

وحين نعود إلى المصادر الاعتزالية نجد مفسري المعتزلة استدلوا في تفسير القرآن الكريم بالحديث النبوي الشريف ، لكن بصورة انتقائية ، أي ليس في كل المواضع التي يحتاج فيها لفهم الآية وتفسيرها ، مثلما استدل القاضي عبد الجبار عند تفسير قوله تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) [3] بالخبر الذي فيه أن المراد باللاعنين الملائكة [4] .

وعند تفسير قوله تعالى : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) [5] ، والذي يعني أن اليهود نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين ، وكذبوا على النبي سليمان عليه السلام وتبرؤوا من نبوته ونسبوه إلى السحر ، استدل بقوله صلى الله عليه وسلم : (من أتى كاهنا أو عرّافا فصدقهما فيما يقولان فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) [6] [1] .

---

1 - أبو الحسين البصري : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 152 ، 153 .
2 - أبو الحسين البصري : **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 153 .
3 - البقرة 159 .
4 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 86 .
5 - البقرة 102 .
6 - رواه أبو داود في سننه ، كتاب الطب ، باب في الكاهن ، رقم الحديث 3904 . (الألباني : **صحيح سنن أبي داود** ، ج2 ، ص 473) ، وأورده الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب** للمنذري ، كتاب الأدب

وعند تفسير قوله تعالى : (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) [2] ، بقوله صلى الله عليه وسلم : (ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عملها) [3] [4] .

بينما لم يستدل عند تفسير الزيادة في قوله تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) [5] ، والتي تعني عنده التفضيل في الثواب وزيادة المراتب ، لم يستدل بقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا دخل أهل الجنة الجنة ، يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ ، فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجّنا من النار ؟ ، قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) [6] [7] .

كذلك لم يستدل الزمخشري بهذا الحديث ، واستدل بروايات وأخبار أخرى مثلما أورد عن علي رضي الله عنه أن

وغيره ، باب الترهيب من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 2000 ، ج3 ، رقم الحديث 3047 ، 3048 ، 3049 ، ص 172 .

1 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 75 ، 76 .

2 - النحل 25 .

3 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ، رقم الحديث 6800 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 1165) .

4 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 243 .

5 - يونس 26 .

6 - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، رقم الحديث 449 . (مسلم : **صحيح مسلم** ، ص 92) .

7 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 207 ، 208 .

الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة [1] ، وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الحسنى الحسنة والزيادة عشر أمثالها [2] .

ولم يستدل القاضي عبد الجبار بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) [3] ، لأنه خبر آحاد لا يقطع بصحته ، ولا يجوز - حسب معتقده - أن نترك ظاهر القرآن الكريم لهذا الخبر ، وإن صحّ فمعناه أن من ارتكب الكبائر ثم تاب فهو من أهل الشفاعة [4] .

وبصفة عامة ذهب إلى عدم الاستدلال بالأحاديث النبوية إلا إذا كانت متواترة وعمل بها النبي صلى الله عليه وسلم ، أما أحاديث الآحاد التي رواها الواحد والاثنان ومن يجوز عليه الخلط فلا تقبل - حسب دعواه - في أصول الدين ، وتقبل في فروع الفقه إذا كان الراوي ثقة ضابطا عدلا ، ولم يخالف ما رواه القرآن الكريم ، وما رُوي مما يخالف القرآن ودلالة العقل تأوله على الوجه الصحيح ، كما تأول القرآن على ما يوافق دلالة العقل [5] .

وفيما يتعلق بالروايات الإسرائيلية التي تتناقض وعصمة الأنبياء وسلامتهم من الآفات والمعاصي ، قال القاضي عبد الجبار عند تفسير قوله تعالى : (ولقد فتنّا سليمان وألقينا على

---

1 - حديث ضعيف لإرساله عن علي . (محمود شاكر : هامش **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)** لابن جرير الطبري (أبو جعفر محمد ت 310ه) ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ج15 ، ص 69) .

2 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 462 .

3 - رواه أبو داوود في سننه ، كتاب السنة ، باب في الشفاعة . (الألباني : **صحيح سنن أبي داود** ، ج3 ، رقم الحديث 4739 ، ص 160) .

4 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 91 ، 94 .

5 - القاضي عبد الجبار : **الأصول الخمسة** ، ص 98 .

كرسيه جسدا ثم أناب) [1] : كيف يصح أن يعزل عن النبوة ويصير على كرسيه بعض الشياطين على ما يُروى في ذلك ؟ ، فهذا مما لا يجوز على الأنبياء وقد رفع الله قدرهم عن ذلك [2] .

كذلك ردّ الزمخشري روايات أهل الكتاب التي فيها انتقاص مكانة الأنبياء وتمكنهم من مسؤولية التبليغ ، أو التي فيها الرضا بما يخالف توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له [3] .

وفيما يتعلق بعدالة الصحابة الراوين للسّنة النبوية قال أبو الحسين الخياط : أنه ليس بين المعتزلة وأصحاب الحديث كبير خلاف في أمر الصحابة والولاية لهم ، إنما خلافهم في تفضيل بعض الأئمة العادلين عندهم على بعض ، وأما ولاية الجميع والترحم عليهم والتقرب إلى الله بمحبتهم فلا خلاف بينهم في ذلك [4] .

وردّ على الشيعة الاثني عشرية الذين ادّعوا أن الصحابة أبغضوا عليا لقتله مَن قتل من عشائرهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وبيّن أن هذا الادعاء ما أبعده مما وصف الله به أصحاب نبيه عليه الصلاة والسلام ، حيث قال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا) [5] [6] .

كذلك اعتقد الحاكم الجشمي أن القرآن الكريم بيّن صفات الصحابة وفضائلهم بما لا مزيد عليه ، وأنهم ذكروا في التوراة

---

1 - سورة ص ، الآية 34 .
2 - القاضي عبد الجبار : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، ص 356 .
3 - الزمخشري : **المصدر السابق** ، ص 926 .
4 - أبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 139 .
5 - الفتح ، 29 .
6 - أبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 100 ، 101 .

والإنجيل ، وأنهم رحماء ليس بينهم تباغض ، وأنه تجب ولايتهم ومحبتهم خلاف ما تدّعيه الشيعة الاثني عشرية [1] .

وبيّن أن قوله تعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) [2] ، يدل على فضل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، كما يدل على بطلان مذهب الشيعة الاثني عشرية [3] .

وأورد أبو الحسين الخياط أن الوقوف في عثمان رضي الله عنه سبيل أهل الورع من العلماء الذين يقفون عند الشبهات (يقصد واصل بن عطاء) ، لأنه صحت عنده لعثمان أحداث في الست الأواخر من خلافته فأشكل عليه أمره فأرجأه إلى عالمه ، وأورد أن عليا وطلحة والزبير وعائشة عند واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد أتقياء مؤمنون قد تقدمت لهم سوابق حسنة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنهما على موالاتهم على أصل ما كانوا عليه قبل القتال ، وأورد أن المعتزلة قالوا بالبراءة من معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومن كان في صفهما [4] [5] .

---

1 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج9 ، ص 6516 .

2 - التوبة 100 .

3 - الحاكم الجشمي : **المصدر السابق** ، ج5 ، ص 3243 .

4 - أبو الحسين الخياط : **المصدر السابق** ، ص 97 ، 98 .

5 - ما أورده أبو الحسين الخياط يبين أن الخلاف بين أصحاب الحديث والمعتزلة كبير ، وذلك لأن أصحاب الحديث يوالون جميع الصحابة ويترضون عنهم .

ورُدّ عليهم فيما يتعلق بالبراءة من هؤلاء الصحابة بأن تمسكهم بما تمسكوا به من الشُّبه يدل على أنهم لم يقدموا على ذلك جراءة على الله سبحانه وتهاونا بدينه ، وجناب الصحبة أمر عظيم ، فمن انتهك أعراض بعضهم فقد وقع في هوة لا ينجو منها سالما ، وقد كان في أهل الشام صحابة صالحون عرضت لهم شبه لولا عروضها لم يدخلوا في تلك الحروب ، ولا غمسوا فيها أيديهم ، وقد عُدّلوا تعديلا عاما بالقرآن والسّنة ، فوجب علينا البقاء على ذلك [1] .

وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية عليهم ، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية ، ونحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير فإنه لا يصح ، وما صح فله تأويل صحيح [2] .

---

1 - الشوكاني (محمد بن علي) : **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** ، تحقيق سامي بن العربي ، دار الفضيلة ، الرياض ، ط1 ، 2000 ، ج1 ، ص 339 ، 340 .

2 - الشوكاني : **المصدر السابق** ، ج1 ، ص 341 .

ثالثا ـ خاتمة :

توصلت في ختام هذه الدراسة إلى ما يلي :

1 ـ المعتزلة فرقة عقائدية استخدمت السلطة السياسية لفرض مبادئها ومعتقداتها على العلماء والفقهاء ، فخالفت بذلك مبدأ الحرية والاختيار الذي كانت تنادي به .

2 ـ تتمثل مصادر المعتزلة ومؤلفاتهم في مؤلفات أئمتهم مثل القاضي عبد الجبار والزمخشري والجاحظ ، وتتمثل في أقوالهم وآرائهم المنثورة في مؤلفات طوائف أخرى مثل الأشاعرة والإباضية والزيدية .

3 ـ اهتم أئمة المعتزلة باللغة العربية وعلومها ، ووظفوها في تفسير القرآن الكريم وتأويله ، لكي توافق آياته ومعانيه مبادئهم ومعتقداتهم وتساندها .

4 ـ لم يحتج أئمة المعتزلة بالسّنة النبوية الصحيحة في تفسير آيات القرآن الكريم ، ولم يجمعوا في الموضوع الواحد مثل الوعد والوعيد كل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة به حتى يفهم بشكل صحيح .

5 ـ استخدم المعتزلة العقل كثيرا في مباحث العقائد الإسلامية التي تنطوي على أخبار الغيبيات ، والتي تحتاج في فهمها إلى ما ورد في السّنة الصحيحة ، وهذا ما جعل بعض مناقشاتهم واعتراضاتهم غير ذات فائدة مثل إنكارهم لرؤية الله سبحانه في الآخرة .

6 ـ إن تغليب المعتزلة لركن العمل على ركن التصديق القلبي في الإيمان لا يستقيم ، لأن المؤمن المصدق بالله ورسوله ، والذي ارتكب الكبيرة إذا وُصف بعدم الإيمان على وجه الدوام لم يعد للتصديق القلبي فائدة في وجود الإيمان وصحته ، حيث يصير المصدق الفاسق والكافر الأصلي سواء .

7 - لا معنى للقول بالمنزلة بين المنزلتين التي اعتقدها المعتزلة إذا كان صاحبها مخلدا في النار مثله مثل الكافر .
8 - خوض المعتزلة في القدر ليس بدافع الرغبة المشروعة في فهم النّصوص القرآنية والسّنية وإزالة التّعارض الذي يبدو بينها ، وليس بدافع فهم الواقع الإنساني والاجتماعي ، وإنما جاء تأثرا بالديانات والملل والنحل المخالفة للإسلام .
9 - لم يحظ المعتزلة بقبول من عامة المسلمين ، وظلوا طائفة قليلة ، لأن معتقداتهم ابتعدت عن مصادر الإسلام من القرآن الكريم والسّنة الصحيحة .
10 - لا يمكن أن نصف المعتزلة - حسب مبادئهم وتاريخهم - بأنهم أصحاب العقل ، لأنهم استخدموا العقل في غير مواضعه الصحيحة ، ووصلوا باستخدامه الخاطئ إلى نتائج غير صحيحة ومتعارضة مع العقائد الإسلامية المقتبسة من القرآن الكريم والسّنة النبوية .
11 - لم يؤمن المعتزلة بالتعدد والاختلاف والتنوع ، وإنما آمنوا - وفق مبادئهم ومقالاتهم - أنهم على الحق وأن غيرهم على الباطل ، لذا نعتوا خصومهم من أهل السّنة بنعوت متعددة منها : المجبرة والقدرية والمشبهة .
12 - هناك جماعات ودعاة اليوم انتهجوا المنهج الاعتزالي ، فاتخذوا من الأحاديث الضعيفة والموضوعة وسيلة لجلب الاهتمام والانتباه في الخطب والمواعظ ، وأهملوا الأحاديث الصحيحة ، بل ردوا بعضها بدعوى منافاتها لعقولهم .

رابعا - مصادر البحث :

1 - القرآن الكريم .

2 - كتب الصحاح والسنن .

3 - أحمد بن يحي بن المرتضى : **باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل** ، تصحيح توما أرنلد ، دار صادر ، بيروت .

4 - اجناس جولد تسيهر : **العقيدة والشريعة في الإسلام** ، ترجمة محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلي حسن عبد القادر ، دار الرائد العربي ، بيروت .

5 - اجناس جولد تسيهر : **مذاهب التفسير الإسلامي** ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار اقرأ ، بيروت ، ط5 ، 1992 .

6 - الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت 324ه) : **الإبانة عن أصول الديانة** ، تحقيق صالح بن مقبل العصيمي ، مدار المسلم للنشر ، الرياض ، ط1 ، 2011 .

7 - الأشعري : **مقالات الإسلاميين** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الحداثة ، بيروت ، ط2 ، 1405ه .

8 - الألباني (محمد ناصر الدين) : **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 2002 .

9 - الألباني : **صحيح الترغيب والترهيب** للمنذري ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1 ، 2000 .

10 - الألباني : **صحيح سنن أبي داود** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1998 .

11 - الألباني : **صحيح سنن الترمذي** ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط2000 .

12 - الآمدي (علي بن محمد) : **الإحكام في أصول الأحكام** ، تحقيق عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1402ه .

13 - الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب) : **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1413ه .
14 - البخاري : **صحيح البخاري** ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط1 ، 2002 .
15 - البغدادي (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ت 429ه) : **أصول الدين** ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1401ه .
16 - البغدادي : **الفرق بين الفرق** ، تحقيق إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1997 .
17 - البغدادي : **الفرق بين الفرق** ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت .
18 - أبو بكر بن فورك (ت 406ه) : **مشكل الحديث وبيانه** ، تحقيق موسى محمد علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ، 1985 .
19 - ابن تيمية (أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ت 728ه) : **التفسير الكبير** ، تحقيق عبد الرحمان عميرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
20 - ابن تيمية : **دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية** ، جمع وتقديم وتحقيق محمد السيد الجليند ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ط2 ، 1984 .
21 - ابن تيمية : **سؤال في حديث النزول وجوابه أو شرح حديث النزول** ، تحقيق محمد بن عبد الرحمان الخميس ، دار العاصمة ، الرياض ، ط1 ، 1993 .
22 - ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مكتبة المعارف ، الرباط .
23 - ابن تيمية : **مجموع فتاوى ابن تيمية** ، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ، ط1415ه .

24 - ابن تيمية : **مقدمة في أصول التفسير** ، اعتنى به فواز زمرلي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1994 .
25 - الجابري (محمد عابد) : **فهم القرآن الحكيم ، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط3 ، 2010 .
26 - الجاحظ : **المختار في الرد على النصارى** ، تحقيق محمد الشرقاوي ، دار الصحوة ، القاهرة ، ط1 ، 1984 .
27 - ابن جرير الطبري (أبو جعفر محمد ت 310ه) : **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)** ، تحقيق محمود شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
28 - جلال الدين السيوطي (ت 911ه) : **الإتقان في علوم القرآن** ، دار المعرفة ، بيروت .
29 - جلال الدين السيوطي : **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** ، تحقيق أبو قتيبة الفاريابي ، مكتبة الكوثر ، الرياض ، ط2 ، 1415ه .
30 - جورج طرابيشي : **معجم الفلاسفة** ، دار الطليعة ، بيروت ، ط2 ، 1997 .
31 - الحاكم الجشمي (أبو سعد المحسن بن محمد ت 494ه) : **التهذيب في التفسير** ، تحقيق عبد الرحمن السالمي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 2019 .
32 - أبو حامد الغزالي : **إحياء علوم الدين** ، دار القلم ، بيروت ، ط3 .
33 - ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت 852ه) : **تقريب التهذيب** ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1415ه .
34 - ابن حجر : **فتح البارئ بشرح صحيح البخاري** ، دار المعرفة ، بيروت .
35 - ابن حجر : **فتح البارئ بشرح صحيح البخاري** ، المكتبة السلفية .

36 - ابن حجر : **لسان الميزان** ، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1996 .
37 - ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد ت 456ه) : **الإحكام في أصول الأحكام** ، تقديم إحسان عباس ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
38 - ابن حزم : رسالة البيان عن حقيقة الإيمان ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1981 .
39 - ابن حزم : **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، دار المعرفة ، بيروت ، 1403ه .
40 - حسن محمود الشافعي : **المدخل إلى دراسة علم الكلام** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط2 ، 1991 .
41 - أبو الحسين محمد بن علي البصري : **المعتمد في أصول الفقه** ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
42 - أبو الحسين الخياط عبد الرحيم بن محمد : **الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد** ، تحقيق نيبرج ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1413ه .
43 - حيدر الجوادي : **المعجزة في رسالة إبراهيم** ، المكتبة العصرية ، بيروت .
44 - دي بور : **تاريخ الفلسفة في الإسلام** ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط5 ، 1981 .
45 - الذهبي (محمد بن أحمد ت 748ه) : **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1410ه .
46 - الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1982 .
47 - الذهبي (محمد حسين) : **التفسير والمفسرون** ، مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية ، ط2004 .

48 - رشدي محمد عليان وقحطان عبد الرحمان الدوري : **أصول الدين الإسلامي** ، منشورات جامعة بغداد (كلية العلوم الإسلامية) ، ط4 ، 1990 .
49 - الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى ت 384ه) : **معاني الحروف** ، تحقيق عرفان بن سليم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 2005 .
50 - زكي نجيب محمود : **تجديد الفكر العربي** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط9 ، 1993 .
51 - زكي نجيب محمود : **رؤية إسلامية** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 1993 .
52 - الزمخشري (محمود بن عمر تـــ 538هـ) : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، دار الكتاب العربي ، ط3 ، 1407هـ .
53 - الزمخشري **: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، دار المعرفة ، بيروت ، ط3 ، 2009 .
54 - زهدي جار الله : المعتزلة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1974 **.**
55 - سفيان بن عيينة : **تفسير سفيان بن عيينة** ، جمع وتحقيق أحمد محايري ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، مكتبة أسامة ، الرياض ، ط1 ، 1983 **.**
56 - الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) : **الملـــل والنحـــل** ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، دار المعرفة بيروت ، ط5 ، 1996 .
57 - الشوكاني (محمد بن علي) : **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** ، تحقيق سامي بن العربي ، دار الفضيلة ، الرياض ، ط1 ، 2000 .
58 - صبحي الصالح : **مباحث في علـــوم القـــرآن** ، دار العلم للملايين ، بيروت .

59 - صلاح عبد الفتاح الخالدي : **تعريف الدارسين بمناهج المفسريـــن** ، دار القلم ، دمشق ، ط4 ، 2010 .
60 - أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي : **عون المعبود شرح سنن أبي داود** ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط2 ، 1969 .
61 - عبد الجبار الهمذاني (ت 415ه) : الأصول الخمسة ، تحقيق فيصل عون ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط1 ، 1998 .
62 - عبد الجبار الهمذاني : **تنزيه القرآن عن المطاعن** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2008 .
63 - عبد الجبار الهمذاني : **شرح الأصول الخمسة** ، دار الأنيس ، الجزائر ، ط 1990 .
64 - عبد الجبار الهمذاني : المختصر في أصول الدين ، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1407ه .
65 - عبد الجبار الهمذاني : **المغني في أبواب التوحيد والعدل** ، تحقيق محمد حلمي وأبو الوفا الغنيمي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
66 - عبد الرحمان بدوي : **موسوعة الفلسفة** ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1984 .
67 - عبد القاهر البغدادي : **أصول الدين** ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، 1401ه .
68 - عدنان زرزور : **الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1972 .
69 - علي بن أبي العز الأذرعي : **شرح العقيدة الطحاوية** ، دار الشهاب ، باتنة ، الجزائر .
70 - ابن العماد (عبد الحي بن أحمد ت 1089ه) : **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط1 ، 1989 .

71 - عواد بن عبد الله المعتق : **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها** ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط2 ، 1995 .
72 - عيادة بن أيوب الكبيسي : **صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة** ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط2 .
73 - ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت 276ه) : **تأويل مختلف الحديث** ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
74 - ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت 276ه) : **المعارف** ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4 .
75 - القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1965 .
76 - ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت 751ه) : **إعلام الموقعين عن ربّ العالمين** ، تحقيق مشهور بن حسن ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1423ه .
77 - ابن كثير الدمشقي (أبو الفداء إسماعيل ت 774ه) : **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق سامي السلامة ، دار طيبة ، الرياض ، ط2 ، 1999 .
78 - ابن كثير : **قصص الأنبياء** ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
79 - ابن المبرد (يوسف بن حسن المقدسي الحنبلي ت 909ه) : **تحفة الوصول إلى علم الأصول** ، تحقيق خالد الردادي ، دار الإمام البخاري ، قطر ، ط1 ، 2016 .
80 - محمد أبو زهرة : **تاريخ المذاهب الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
81 - محمد عبد الهادي أبو ريدة : **إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية** ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1946 .
82 - محمد علي أبو ريان : **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** ، دار النهضة العربية ، بيروت .

83 - محمود قاسم : **مقدمة مناهج الأدلة** لابن رشد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 .
84 - مسلم : **صحيح مسلم** ، دار السلام ، الرياض ، ط2 ، 2000 .
85 - مسلم : **صحيح مسلم** ، دار الفكر ، بيروت .
86 - أبو المعين النسفي (ميمون بن محمد ت 508ه) : **التمهيد في أصول الدين** ، تحقيق عبد الحي قابيل ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط1987 .
87 - ابن منظور (محمد بن مكرّم ت 711ه) : **لسان العرب** ، تنسيق وتعليق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1988 .
88 - ابن منظور : **لسان العرب** ، دار لسان العرب ، بيروت .
89 - ابن منظور : **لسان العرب** ، دار المعارف ، القاهرة .
90 - منى أحمد أبو زيد : **الفكر الديني عند زكي نجيب محمود** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1996 .
91 - نصر حامد أبو زيد : **الاتجاه العقلي في التفسير ، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة** ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط6 ، 2007 .
92 - نصر حامد أبو زيد : **مفهوم النص ، دراسة في علوم القرآن** ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط7 ، 2008 .
93 - يحي هويدي : **دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية** ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط1985 .

94 - الموقع الالكتروني : الإسلام سؤال وجواب .
95 - الموقع الالكتروني : الدرر السنية .
96 - الموقع الالكتروني للشيخ محمد بن صالح العثيمين .
97 - الموقع الالكتروني : ويكيبيديا - الموسوعة الحرة .